جامعــة الدكتور يحي فـــارس بالمديـــة
كلية العلوم الإنسانيةوالاجتماعيــة
قسم التاريخ

الحملة الصلبية الأولى من خلال كتاب أعمال الفرنجة و حجاج بيت المقدس (لمؤلف مجهول) (488هـ-492هـ/1095م-1099م)

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر تخصصدراساتفي تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعــداد الطالبتين: إشـــراف الأستاذ:
بوسرية سمية سحيري بغداد
مرابط حياة

السنة الجامعية:1438-1439هـ /2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إذا كان من الواجب الشكر فالشكر لله على منّه علينا بنعمه الفياضة، نحمده بكرة وعشيا

كما نتوجه بالشكر لأهل الفضل فمن لا يذكر لأولي الفضل فضلهم فهو جاحد

فأخص في هذا المقام بالشكر الجزيل والامتنان الغفير للأستاذ "**بغداد سحيري**" الذي قبل الإشراف على مذكرتنا رغم أنّ واجباته أكثر من أوقاته، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وكان صدره رحبا في كل صغيرة وكبيرة، فكان خلال فترة الإشراف نعم الأستاذ والأخ

كما لا ننسى الشموع التي أنارت طريقنا وتشرفنا بالتتلمذ على يديها طوال مسارنا الدراسي من الابتدائي حتى الجامعة

ونشكر كل أساتذة وعمال قسم التاريخ خاصة، وكل أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة كل باسمه ومقامه

كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى وأن يجعلنا هداة مهديين.

-سمية

-حياة

إهـــداء

بدأنا بأكثر من يد وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام

وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل

-إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى والدتي العزيزة

-إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح

الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

إلى والدي العزيز

-إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي وأختي

إلى كل عائلتي من قريب وبعيد

-إلى من علموا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم

إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح

إلى كل أساتذتنا الكرام

-إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا

إلى صديقتي وأختي هناء

إلى كل صديقاتي وزميلاتي بالكلية

إلى كل من سقط من قلمي سهوا

أهدي هذا العمل

سمية

إهداء:

إلينبوع الصبر والتفاؤل،إلى من منحتني كل الحب والحنان، إلى أغلى من أحب قلبي، إليك أمي أطال الله عمرك

إلى من رعاني وساندني، وحلمه أن يراني في القمة والعلياء إلى من علمني أن الحياة جد وكد، إليك أبي الغالي حفظك الله ورعاك.

إلى القلوب الطاهرة إلى رياحين حياتي إخوتي إسلام، أيمن، عيسى، صبرينة،نخلة.

إلى الروح التي سكنت روحي إلى من أرى تفاؤل في عينيه إلى سندي في الحياة زوجي جمال

إلى من كانت سندي وعوني في انجاز هذا البحث، إليك أنت سمية لك مني كل الحب والتقدير

إلى من مضيت معهم اسعد أوقاتيإلى فراشات غرفتي ،إلىأنقىوأصفى القلوب إلى من شاركوني خطواتي في الجامعة (هجيرة- نوال- أم الخير – ياسمين-زهرة-دليلة-إيمان)، اللواتي رسمت معهم أجمل الذكريات وحققت معهم بصمة لاأنساها في الحياة، إليكن حبيباتي

إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

حياة

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ط	طبعة
ص	صفحة
ص-ص	أكثر من صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	الجزء
مج	مجلد
ع	العدد
تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعليق
مر	مراجعة
ق م	قبل الميلاد
د ط	دون طبعة
د س	دون سنة
د ب	دون بلد
د د ن	دون دار النشر
...	كلام محذوف

المقـــــدمـــــــة

شهد القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، حركة صليبية قادها الغرب الأوروبي ضد المسلمين، بهدف الاستيلاء على الشرق الإسلامي واستنزاف خيراته، ومن المعروف أنّ فترة الحروب الصليبية فترة خطرة جدّاً في تاريخ المسلمين عامة وبيت المقدس خاصة، وتعد فترة توسع اقتصادي لأروبا الغربية.

فقد استجابت أوروبا لدعوة البابا أوربان الثاني، التي ناشد فيها زعماء أوروبا أن يستولوا على بيت المقدس ويقيموا فيها مملكة نصرانية.

وعموما دامت الحروب الصليبية ثلاثة قرون من أواخر القرن الخامس إلى نهاية القرن الثامن هجري (أواخر القرن الحادي عشر إلى نهاية القرن الرابع عشر ميلادي)،(488هـ-670هـ/1095م-1272م)، حيث ظلت القدس قرابة قرن منها تحت السّيطرة الصّليبية، حتى حررها المسلمين بقيادة صلاح الدّين، ولا يزال التّاريخ يروي كيف بطش الصليبيون بالمسلمين بطشا دمويا يوم دخلوا بيت المقدس.

وقد اختلفت نظرة المؤرخين إلى تلك الحروب، نظرا لاختلاف ميولهم ومفهومهم لها، فتناولوها بالدراسة والتحليل من زوايا مختلفة، وكانت الحملة الصليبية الأولى هي أولى الحملات التي قادها الغرب الأوروبي ضد المسلمين، والتي اتخذ قادتها من الدّين شعارا لهم، يخفي أغراضهم الحقيقية المتمثلة في الاستعمار والاستيطان .

وبالتالي تطرقت العديد من المصادر التاريخية لموضوع الحملة الصليبية الأولى، ومن بينهم كتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس لمؤلف مجهول الذي يعتبر أحد شهود العيان لهذه الحملة .

وعليهجاءت دراستنا هذه لتعالج موضوع الحملة الصليبية الأولى من خلال كتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس لمؤرخ مجهول.

أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

ويعود سبب اختيارنا موضوع الحملة الصليبية الأولى من خلال كتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس لمؤلف مجهول إلى :

ـ أنّ الموضوع جدير بالاهتمام والدّراسة .

ـ التّعريف بكتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس باعتباره من أهم المصادر الّتي تطرقت لموضوع هذه الحملة.

ـ محاولة المقارنة بين المؤلفات العربية والغربية الّتي تناولت أحداث الحملة الأولى.

ـ التعرف على أحداث هذه الحملة ومعرفة أسبابها.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في :

ـ في إبراز أهمية كتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، كونه من المصادر التّاريخية الغربية الهامة في تاريخ الحملة الصليبية الأولى هذا من جهة، ومن جهة أخرى في معرفة أسباب ودوافع هذه الحملة وما نتج عنها.

ـ وأيضا تمكننا من معرفة وجهة نظر الغرب للحملة الصليبية الأولى.

إشكالية الدّراسة :

وتكمن إشكالية الموضوع في : كيف نظر المؤرخ المجهول إلى الحملة الصليبية الأولى منذ بدايتها إلى نهايتها ؟

وتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية :

1 ـ ماهي الأسباب الحقيقية للحملة الصليبية الأولى؟

2 ـ وماهي النّتائج التي ترتبت عنها؟

الدّراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات السابقة، فإنه وإلى حد علمنا لا توجد دراسة سابقة تناولت الموضوع بمثل هذا العنوان، كونه يتحدث عن الحملة الصليبية الأولى من خلال مصدر معين، وهو أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس لمؤلف مجهول،لكن هناك العديد من الدراسات التي تحدثت عن

الحملة الصليبية الأولى، أمثال سعيد عبد الفتاح عاشور "**الحركة الصليبية الأولى**"، و باقر أحمد "**الحروب الصليبية**"، وغيرها من الدراسات.

المنهج المتبع :

أمّا فيما يخص المناهج التي استعنّا بها في دراستنا هذه فهي المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، فالتحليلي يهدف إلى تتبع الوقائع والحقائق التّاريخية التي تعكس موضوعنا، أمّا المنهج الوصفي فكان بغرض تحليل الوقائع وشرحها ومقارنتها مع الدراسات الأخرى من خلال شخصية المؤلف المجهول بصفته شاهد عيان لهذه الأحداث.

خطة العمل:

وللإجابة على الإشكالية، اعتمدنا على الخطة التالية المتكونة من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة .

فقد تطرقنا في المقدمة إلى التّعريف بالموضوع، وسبب اختياره وأهميته، مبرزين بعدها الإشكالية التي بنيت عليها هذه الدّراسة، كما بينا فيها الدراسات السابقة، والمنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها، ومن جهة أخرى وضحنا أهم الصعوبات التي واجهتنا.

أمّا المبحث الأول: فعنونّاه بتعريف الكاتب والكتاب، وفيه قمنا بتعريف المؤلف المجهول والمترجم حسن حبشي، فذكرنا أهم أعماله ومؤلفاته وثانيا تطرقنا إلى التّعريف بكتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ذكرنا فيه تعريف عام بالكتاب الذي اندرجت تحته ثلاث عناصر معنونه كالتّالي : اسم الكتاب وموضوعه، محتوى الكتاب، أهم طبعاته، وفي الأخير ختمنا هذا المبحث بذكر أهمية هذا الكتاب، ونقده وتقيمه من خلال تطلعنا عليه ومن بعض المراجع التي تحدثت عنه.

وفيما يخص المبحث الثاني: الموسوم بماهية الحركة الصليبية، فقد تخللته ثلاث مطالب أولها قمنا فيه بتقديم تعريف للحركة الصليبية وذلك من خلال طرحنا فيه لأهم الآراء التي تناولت تعريفها وإشكالية تعدد المصطلح فيها، وأيضا الأسباب التي أدت إلى قيامها مع ذكر مجمع كليرمونت وخطبة البابا أوربان التي انعقدت فيه، أمّا ثانيها فتناولنا فيه بداية الحملات والتي عرفت حملتان هما الحملة

الشعبية ـ حملة الجيع ـ والحملة النّظامية، وثالثهاعنوناه بالنّتائج الأولية لهذه الحملات في (آسيا الصغرى وبلاد الأناضول) ، وركزنا في ذلك على سقوط نيقية وتأسيس إمارة الّرها.

وبعد هذا يأتي المبحث الثالث: الذي ذكرنا فيه نتائج الحملة الصليبية الأولى في بلاد الشام، وخصصنا فيه الذكر عن سقوط أنطاكية وسقوط بيت المقدس، وختمناه بوقعة عسقلان .

وفي آخر هذا العمل قدمنا خاتمة البحث التي هي عبارة عن استنتاجات حول الموضوع حاولنا فيها الإجابة عن الإشكالية والتّساؤلات المطروحة في المقدمة، وأهم النتائج المتوصّل إليها.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

ولإثراء الموضوع اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر التي كان بعضها شاهدا على هذه الأحداث وهذه الفترة والبعض الآخر كان قريب من هذه الحقبة، فكان شارحا ومكملا لبعض جوانب النقص من شهود العيان، كما اعتمدنا على عدد من المراجع التي بينت وشرحت البعض من جوانب هذا الموضوع.

فمن المصادر التي اعتمدناها نخص بالذكر أول مصدر وشاهد عيان على هذه الحملة وهو كتاب " **أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس"لمؤلف مجهول** وهو الذي جاءت من خلاله دراستنا هذه، والذي ورد فيه معلومات كانت ملمة بكل جوانب الحملة الأولى من خطبة البابا أوربان الثاني حتى وقعة عسقلان، وبالتالي اعتمدنا عليه بشكل كبير في دراستنا ذلك بحكم أنّ موضوعنا كان من خلاله.

ومن المصادر المعتمدة أيضا كتاب " **تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أورشليم" الجزء الأول لستيفن رنسيمان**،والذي أفادنا في معرفة مجمع كليرمونت ومتى تمّ انعقاده، وكل ما يخص هذا المجمع والخطبة، حتى سقوط بيت المقدس.

إضافة إلى كتاب " **تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس" لبطرس توديبود،** والذي من خلاله كنا قد استفدنا منه في الكثير من المحطات في موضوعنا، وعلى سبيل الذكر اعتمدناه في تعريف بعض الشخصيات التي شاركت في الحملة الصليبية الأولى .

وأيضا من المصادر العربية التي اعتمدنا عليها كتاب "**الكامل في التّاريخ"لمؤلِفه ابن الأثير** المتوفى 630 هـ ، الذي جاء فيه معلومات مفصلة عن فترة الحروب الصليبية.

ومن المصادر أيضا كتاب "**معجم البلدان" لياقوت الحموي،** الذي أفادنا في معرفة الأماكن والأقاليم في بلاد الشام والأناضول.

ودعمنا بحثنا هذا بمجموعة من المراجع التي سهلت علينا شرح بعض الأحداث من أمهات المصادر وشهود العيان على هذه الفترة، فنذكر كتاب "**أضواء جديدة على الحروب الصليبية" لسعيد عبد الفتاح عاشور**، الذي أمدّنا بالكثير عن ماهية الحركة الصليبية من خلال كتابه هذا ومؤلفات أخرى له في نفس المجال.

وأيضا اعتمدنا من المراجع على كتاب " **قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدّين الزنكي" لراغب السرجاني،** الذي اعتمدناه في معرفة أسباب هذه الحملة.

هذه من بين المصادر والمراجع التي اعتمدناها فهناك مصادر ومراجع أخرى أعرضنا عن ذكرها تجنبا للإطالة.

صعوبات الدراسة :

أمّا الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذه نخص بالذكر:ـ صعوبة الحصول على كتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس لمؤلف مجهول هذا من جهة، ومن جهة أخرى تغير الأستاذ المشرف هذا ما صعب علينا الانطلاق في دراسة الموضوع إلاّ بعد فترة من الزّمن فوجدنا أنفسنا منحصرين في دوامة ما يعرف بضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لله عز وجل أن يسر لنا إتمام هذه المذكرة، ونشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو بعيد، وكل الأساتذة وعلى رأسهم أستاذنا المشرف" **سحيربغداد**" الذي لم يبخل علينا بجهده في تقديم التوجيهات.

فعملنا هذا ما هو إلاّ قطرة من بحر، وهو بداية لمشوار طويل من البحث وما هو إلاّ لفتة صغيرة في تاريخ الحملة الصليبية الأولى من خلال هذا المصدر الهام وبقية المصادر الأخرى، فنرجو بهذه الدراسة

العلمية أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في معالجة الموضوع بشكل منهجي، ولا شك في أنّه لا يخلو من النقائص، فالكمال لله عّز وجل، فإنْ أصبنا في بعض الجوانب منه، فهذا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وإن أخطأنا فحسبنا أجر من اجتهد.

المبحث الأول:

التعريف بالكاتب والكتاب

أولا/ أـ التعريف بالكاتب (المؤلف المجهول)

ب ـ التعريف بالمترجم (الدكتور حسن حبشي)

ج ـ أهم مؤلفاته (الدكتور حسن حبشي)

ثانيا / التعريف بالكتاب

أ ـ اسم الكتاب وموضوعه

ب ـ محتوى الكتاب

ج ـ أهم طبعاته

ثالثا/ أهمية الكتاب

رابعا / النقد وتقيم الكتاب

أ/ التعريف بالكاتب :

كان الكاتب المجهول أحد شهود العيان للحملة الصليبية الأولى، والمعروف عنه أنه كان ينتمي إلى عائلة نورمانية، استقرت في جزيرة صقلية بعد غزو النورمان لها[1]، وأنّه فارس من جنوب إيطاليا [2] ولم يتم التصريح باسمه من الكتاب، إذ توجد إشارة أنه كاتب وقسيس ستيفن دى بلوا الذي ساهم في الحملة الصليبية الأولى إلى جانب النورمنديين[3].

وانظم إلى الفرقة الصقلية في الحملة تحت قيادة "بوهيموند " الذي كان سيده، ومن المحتمل أن يكون قد بدأ " أعمال الفرنجة " خلال إقامة الصليبين في أنطاكية بعد أن استولوا عليهم ، وقد استقر " بوهيموند " الذي كان يهدف إلى تأسيس إمارة لنفسه في أنطاكية ورفض أن ينظم إلى الجيوش الزاحفة على بيت المقدس، وحينذاك حول الكاتب المجهول ولاءه إلى " كونت ريموند تولوز"[4].

ويظهر جليا من صفحات الكتاب أن المؤلف كان فارسا من المرتبة الدنيا، وأن " بوهيموند " كان يثق به، ولكنه لم يكن من القادة، إلا أنه تمتع بمهارة الكتابة باللغة اللاتينية، إذ أن اللغة التي كتب بها " أعمال الفرنجة " لغة نحوية فصيحة، رغم أنها غير رسمية، ولم تكن لدى المؤلف أي أدوات يستعين بها سوى ما يذكره نقلا عن الكتاب المقدس، ولعله يكون قد ألحق بالكنيسة وهو بعد طفل، أو أن أحد القساوسة قد ساعده فيما كتب، وفي أي من الحالتين يتحدث إلينا ببساطة مباشرة، والمؤلف المجهول فريد في أسلوبه، وهذه جميعا صفات خاصة به[5] .

---

1. بيريل سمالي ،المؤرخون في العصور الوسطى، تر، قاسم عبده قاسم، ط2، دار المعارف، القاهرة،1984 م ، ص 138؛ منى حماد ، الأسرى المسلمون والصليبيون ومعاملتهم بين الإطار القانوني والواقع التاريخي(490هـ-586هـ/1097م-1191م)، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ص 56.

2 ـ كارين آرمسترونغ ،الحرب المقدسة الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم، تر، سامي الكعكي،دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005م، ص 208.

3 ـ مؤلف مجهول ، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، تر،حسن حبشي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1958 ، ص 06.

4 ـ بيريل سمالي ، المرجع السابق ، ص ص 138، 139.

5 ـ نفسه.

ب/ التعريف بالمترجم الدكتور حسن حبشي :

يعد الدكتور حسن حبشي أستاذ تاريخ العصور الوسطى، الذي حصل درجة الدكتوراه من جامعة لندن، وأُجيز للتدريس في كلية "ساوث إيلج " بلندن، وتدرج في سلك التدريس الجامعي في جامعة عين شمس، مدرسا فأستاذا مساعدا، فأستاذا لكرسي التاريخ بكلية الآداب، ولمعرفته باللغة اللاتينية والفرنسية القديمة ، فقد ترجم العديد من الكتب إلى اللغة العربية، فترجم عن اللاتينية أول وثيقة عن الحروب الصليبية التي سماها بالعربية " تاريخ الفرنجة وحجاج بيت المقدس "، ثم اتبعها بترجمة حياة الملك لويس التاسع وحملاته على مصر والشام للمؤرخ الفرنسي " جوانفيل "، كما ترجم عن الفرنسية القديمة كتاب " فتح القسطنطينية " على يد الصليبين " لروبرت كلاري "[1] .

كما نشر مخطوطه " مضمار الحقائق وسر الخلائق " لتقي الدين الحموي ابن أخي صلاح الدين الأيوبي، وفيه جزء يتعلق بمعركته في سبيل استرداد بيت المقدس، ثم ترجم مذكرات " جودفريفتهاردوان " الفرنسي عن الحملة الصليبية الرابعة [2].

وتعد ترجمة الأستاذ حسن حبشي لكتاب " الحروب الصليبية " لوليم الصوري، من أهم الأعمال العلمية التي يثبت بها الأستاذ والدكتور مكانته العلمية الرفيعة في العالم العربي، وهي دليل على عظمة هذا الأستاذ الكبير الذي كرس حياته لخدمة علم التاريخ وتفرد إلى حد كبير بقدر عظيم من الدقة العلمية، ويعتبر من كبار المؤرخين المصريين في العصر الحديث إذ لقب ب " شيخ المؤرخين[3]".

ج/ أهم مؤلفات الدكتور حسن حبشي :

من أهم مؤلفات الأستاذ حسن حبشي نذكر منها :

ـ نور الدين والصليبيون صدر سنة 1948 م .

1- ويليام الصوري، الحروب الصليبية (1094م– 1184 م)، تر، حسن حبشي، ج1، د ط، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 م، ص 6.

2- نفسه.

3- نفسه.

ـ الشرق العربي بين شقى الرحى صدر سنة 1948 م.

ـ أهل الذمة في الإسلام لترتون صدر سنة 1949 م.

ـ الحرب الصليبية الأولى صدر سنة 1958 م .

ـ أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس صدر سنة 1958 م .

ـ الحروب الصليبية صدر سنة 1998 م [1].

2/ التعريف بكتاب " أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس "

أ/ اسم الكتاب وموضوعه :

سمى المؤرخ المجهول كتابه الذي بين أيدينا " أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس " ، فهو يعتبر بمثابة مذكرات كتبها المؤرخ وذلك من خلال رحلته إلى المشرق وسماه " أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس "[2].

ترجمه وقدم وعلق عليه الدكتور حسن حبشي بكلية الآداب جامعة عين شمس ، وطبعته ونشرته دار الفكر العربي سنة 1958 م .

يعرف هذا الكتاب باسم(Gestafrancorum et aliorumhierosolimitanorum.)

ويتناول الفرنجة والحجاج الذين جاءوا مع الحملة الأوربية الغربية منذ 1095 م وهي المعروفة بالحملة الصليبية الأولى [3].

ويتناول الكتاب تاريخ الجماعات الصليبية التي خرجت استجابة لدعوة البابا أربان الثاني، وهي الجماعات التي سمها الغربيون وتسمى في التاريخ الغربي " بالحجاج " رغم أنها نهضت للقتال واسترداد

1- مجهول، المصدر السابق، ص 133.

2 -نفسه، ص05.

3- نفسه.

بيت المقدس، وقد تآلف أهل العصور الوسطى في الغرب على تسمية الجماعات المسيحية باسم الأحرام المقدسة التي تحج إليها ، ومن ثم اشتمل موضوع هذا الكتاب على " حجاج بيت المقدس"[1].

ب– محتوى الكتاب :

ويحوي هذا الكتاب على 134 صفحة، جاء فيه مقدمة المترجم وقد أدرج فيها ملخص عن هذا الكتاب وما تضمنه من مواضيع، وقدم أيضا بعض الإشارات عن مؤلف هذه المذكرات، وقيل بأنه غيب وخلى من ذكر المؤرخ أو الاستدلال عليه بين الأشخاص المختلفين الذين يمكن القول أنه واحد منهم، وكذلك خلى من الإشارة إلى وقت كتابة هذه المذكرات أو إملائه[2] .

ولكن يتضح لنا من خلال مطالعته أن " أعمال الفرنجة " تبدأ بتقرير مختصر عن مجمع كليرمونت، حيث دعا البابا أوربان الثاني إلى الحملة الصليبية، ثم يلي ذلك تلخيص موجز لمختلف الحملات التي انطلقت من أوروبا نحو فلسطين، وبعد ذلك يروي المؤلف تجربته الشخصية كواحد من الصليبين، وتمتد قصته حتى الاستلاء على بيت المقدس وانتخاب ملك وبطريرك لحكم المملكة الفرنجية الجديدة، ثم انتقل إلى التحدث عن انتصار الصليبين قرب عسقلان سنة 1099 م[3]، عقب فتح بيت المقدس[4].

وفي الأخير تناول كشاف أبجدي يحمل أسماء الأعلام والأماكن والمواقع الواردة بكتاب " أعمال الفرنجة "، وأيضا فهرس يلم بأهم العناوين التي ذكرت في الكتاب ، وجاء فيه :

ـ ذكر الدعوة للحملة الصليبية الأولى .

ـ من وقعة الوردار إلى الاستلاء على نيقية .

وأيضا جاء فيه زحف الصليبين في آسيا الصغرى .

ـ زحف الصلبيين على أنطاكية .

1- مجهول، المصدر السابق، صص08 ، 09.

2- نفسه ، ص 13 .

3- بيريل سمالي، المرجع السابق، ص ص 137، 138.

4- مجهول،المصدر السابق، ص 13.

ـ بدأ حصار أنطاكية ـ حصار أنطاكية .

ـ نهاية حصار أنطاكية والاستلاء عليها .

ـ حصار الترك لأنطاكية .

ـ من تخليص أنطاكية إلى وقعة عسقلان .

ـ كشاف أبجدي بأسماء الأعلام .[1]

ج/ أهم طبعاته :

أما هذا المؤلف فقد طبع منذ وقت مبكر كما ذكر المترجم في مقدمته أن مادة هذا المؤلف ضم بعضها إلى بعض عقب وقعة عسقلان وخرجت على شكل كتاب قبل سنة 1101 م ، حتى وإن جهل اسم مؤلفه، أما الجستا فقد طبع منذ وقت مبكر ويرجع إلى مستهل القرن السابع عشر[2] ، كما ذكر المترجم في مقدمته ، وهذا ثبت بطبعاته المختلفة نذكر منها :

ـ طبعة في هانوفر 1612 م في كتاب(Gesta dei per francos)وتشغل من الصفحة 1- 29 في الجزء الأول منه .

وقد ترجم الكتاب أيضا إلى الفرنسية عام 1924 م في نسخة بريبه المشار إليها، كما ترجم سنة 1925م إلى الإنجليزية في طبعة أنيقة خاصة في خمسمائة نسخة فقط باسم (The fristgrusade ; by ; s ;de chair) وقد خلت من التعليقات[3] .

أما الترجمة التي بين أيدينا فهي أول ترجمة عربية له اعتمد فيها أصلا على الأصل اللاتيني في رقمي 2، 4 ثم قارنها الدكتور حسن حبشي بالترجمة الإنجليزية وكذلك بالترجمة الفرنسية . وقال :

1- مجهول ، المصدر السابق ، ص 134.

2- نفسه، ص 15.

3- نفسه.

"قداستفدت من تعليقات بريبه وأنبت عن ذلك في مواضعه"[1] وأيضا أضاف إليها ما تيسر له الاطلاع عليه من المراجع المعاصرة والمؤلفات الحديثة ، وكذلك من كتابات مؤرخي العرب والمسلمين.

د/الشكل الخارجي للكتاب :

وفي الأخير أّود أن أقدم إشارة إلى الدراسة الظاهرية والشكل الخارجي لهذا الكتاب، أننا لم نقم بدراسته ظاهريا ودراسة شكله الخارجي، وهذا نظرا لعدم توفر النسخة الأصلية عندنا، وأيضا عدم وجوده بصيغة pdf وعدم تحميله بهذه الصيغة ، بل تحصلنا فقط على النسخة المصّورة، ولهذا لم يكن بإمكاننا ولم يسعنا أن نقوم بهذا الشطر والعنصر من دراسة هذا الكتاب، فاكتفينا فقط بالدراسة الباطنية ومحتواه الداخلي وأهم ما جاء فيه .

3/ أهمية الكتاب :

يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهما فيما يتعلق بالجماعات الإيطالية التي أسهمت في شقي الحملة الصليبية الأولى إذ تعد مذكرات الجستا صريحة كل الصراحة، وذلك من خلال أنها تقدم لنا أهم الأحداث التي كانت في تلك الفترة والتي جسدها لنا هذا المؤلف والمؤرخ من خلال مذكراته التي عاشها في تلك الحقبة والتي حددها منذ دعوت كليرمونت وينتهي بوقعة عسقلان يوم 12 أغسطس /أوت1099 م ، عقب فتح بيت المقدس [2].

وتعد " أعمال الفرنجة " كأول مؤلف تاريخي يكتبه رجل علماني منذ اينهاردونيتهارد في القرن التاسع، حيث اكتسب شهرة كبيرة وذائعة باعتباره مصدرا أوليا من مصادر الحملة الصليبية الأولى[3] .

وتكمن أيضا أهمية هذا الكتاب وهذه المذكرات في أنها موجهة إلى الباحثين في تاريخ العصور الوسطى ، وبالأخص في الحملة الصليبية الأولى، بما أنه يتحدث فقط عن أهم وقائع وكل مادار وحدث في الحملة الصليبية الأولى من دعوة كليرمونت كما السبق الذكر إلى غاية وقعة عسقلان .

1ـ مجهول، المصدر السابق، ص 16.

2-نفسه، ص 13.

3-بيريل سمالي ، المرجع السابق ، 139.

4/ النقد والتقييم:

لقد تميز أسلوب المؤلف المجهول في كتابه بالبساطة، والاهتمام بالأحداث من خلال التفصيل في بعض المحطات من كتابه أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، دون اللجوء للتفسيرات المطولة المملة فكان مؤلفه خلافالأغلب المصادر الأخرى التي عايشت نفس فترته، فكتابه عبارة عن مذكرات يومية[1]، كتبه سنة 1099م بلغة لاتينية، ويعتبره بعض المؤرخين أنه كتبه بلغة ركيكة جعلتهم يهملونه[2].

وبدأ مذكراته هذه بتسجيل فيها أهم الأحداث التي شكلت الحملة الصليبية الأولى، بداية من خطبة كليرمونت وانتهى فيها بسقوط بيت المقدس، وهزيمة الجيوش المصرية في وقعة عسقلان سنة (492هـ-1099م)، كما أنّه أمدنا بشرح مفصل عن كيفية الحصار والاستلاء على بيت المقدس من طرف الفرنجة[3].

وأيضا يرينا المؤلف المجهول الصليبيون وهم يحاربون ويتوسلون حيلا حربية معقولة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بين لنا كيف اعتاد الفرنجة على بذل جهودهم من أجل بث الإيمان في نفوسهم بأنّ الرب يحفظهم ويحميهم[4]، وما يمكن الإشارة إليه في هذا الجانب هو أنّه اكتفى فقط بذكر الأحداث المهمة والتي كانت لصالحه فقط.

1 ـ ليلة أزرار، المملكة اللاتينية في بيت المقدس في عهد بلدوين الأول (493هـ-512هـ/1100م-1118م)،إ شراف سامية أبو عمران، رسالة ماجستير بجامعة بوزريعة، الجزائر، 2008م-2009م، ص 13.

2 ـ كارين آرمسترونغ، المرجع السابق، ص 208 .

3 ـ ليلة أزرار ، المرجع السابق، ص 13.

4 ـ كارين آرمسترونغ، المرجع السابق، ص 214.

المبحث الثاني:

ماهية الحركة الصليبية

أولا: 1ـ تعريف الحركة الصليبية

2 ـ أسباب الحملة الصليبية

3ـ أ ـ مجمع كليرمونت

ب ـ خطبة البابا أوربان الثاني

ثانيا :بداية الحملات

أ ـ الحملة الشعبية (حملة الجياع)

ب ـ الحملة النظامية

ثالثا : النتائج الأولية لهذه الحملات في (أسيا الصغرى وبلاد الأناضول)

1ـ الحركة الصليبية :

تعتبر الحركة الصليبية من القوى الكبرى التي حركت تاريخ الغرب الأوروبي فيما بين سنة(1095 م وسنة 1400م)(488هـ/798هـ).فسنحاول فيما يلي التطرق لماهية الحركة الصليبية والأسباب التي عجلت ببدايتها .

1 ـ أ ـ تعريف الحركة الصليبية :

لقد شهدت الساحة التاريخية مجموعة من الآراء حول مصطلح الحركة أو الحروب الصليبية، حيث اختلف تفسيراها بين عصر وعصر، فمفكرو العصر الوسيط المسيحيون اعتبروا الحرب الصلبية إما حروبا مقدسة، وإما أنها رحلة للحج إلى الأماكن المقدسة لغفران الخطايا [1].

وتعددت الآراء حول تعريف الحركة الصليبية بتعدد الزوايا ووجهات نظر المؤرخين إليها [2]، فهناك موقف يرى بأن الحروب الصليبية تمثل حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب وهو الصراع التقليدي الذي ظهر بجلاء في الصراع الذي دار بين الفرس واليونان، ثم بين الفرس والإمبراطورية الرومانية البيزنطية [3]، والذي سببه – الصراع – لا يمد بأي صلة إلى الأسباب الدينية وأنه يعود إلى العامل الحضاري باعتباره صراعا بين حضارتين مختلفتين، في حين أن هذا الصراع دار في وقت كان الشرق والغرب يعتنقان الوثنية، إلى أن اشتدت ثورته في نهاية القرن الحادي عشر ميلادي، وزاد من حدة الصراع الخلاف الديني فيما بين الإسلام والمسيحية [4].

---

1. عزيز سوريال عطية ، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، تر، فيليب صابر سيف ، ط 2 ، دار الجيل، القاهرة ،د س، ص 7.

2. محمود سعيد عمران ، تاريخ الحروب الصليبية(1095م- 1291م)، د ط، دار المعرفة الجامعية ، د ب، 2000 م ، ص 13.

3- سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1424 هـ- 2003 م، ص 11.

4- سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2010 م، ج 1، ص 24 .

ويرى فريق آخر وعلى رأسهم المؤرخ كنج (king) أن الحركة الصليبية هي الحلقة الأخيرة في سلسلة الهجرات الكبرى التي صاحبت انهيار الإمبراطورية الرومانية في الغرب سنة 476 م [1].

والحركة الصليبية في نظر فريق ثالث هي انتفاضة كبرى، برزت عن الإحياء الديني التي قامت في أوروبا في القرن العاشر الميلادي، ووجدت متنفسا لها في القرن الحادي عشر الميلادي في الحروب الصليبية وأنها استمرار لظاهرة الحج الجماعي .[2]

ومن خلال هذه الآراء يمكن تفسير الحركة الصليبية حسب مدلولات المصطلح المختلفة، والتي تؤدي بالضرورة إلى حال من الفوضى، لاسيما أنه إذا كان المصطلح ذاته يحمل تناقضا بين دلالته اللغوية وحقيقته التاريخية، وذلك من نضرتنا إلى وقائع ومجريات هذه الحركة نجد فيها كل ما يشويه الدين من القسوة والوحشية، ومناقضا للصليب الذي هو رمز الفداء والتضحية بالنفس في سبيل الآخرين [3].

وهناك تعريفات مضادة ظهرت في عصر النهضة،وخلال القرن الثامن عشر عندما وصف الفلاسفة العقليون الحركة الصليبية، بأنها مجرد انفجار للتعبير عن روح التعصب التي سادت في العصور الوسطى من خلال عدوان المسيحية على الإسلام، لاستخلاص الأماكن المقدسة ومسقط رأس السيد المسيح ، تحت زعامة الكرسي البابوي [4].

1ـ محمود سعيد عمران ،المرجع السابق، ص 14.

2 ـ نفسه. سعيد عبد الفتاح عاشور ، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، د ط ، دار القلم ، القاهرة ، 1964م، ص 9. بغداد سحيري، دور الدولة الفاطمية في مواجهة العدوان الصليبي على الشام ومصر(488هـ-567هـ/1095م-1167م)، إشراف أ- عبد العزيز بوكنة ، رسالة ماجستير بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ، الجزائر، 2010م-2011م، ص 32.

3ـ قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، د ط ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978م ، ص 10.

4ـ عزيز سوريال عطية ، المرجع السابق ، ص 8 .

1/ب- سبب تسميتها بالصليبية:

سميت بهذا الاسم لأن المشاركين فيها كانوا حين يتجهزون لمحاربة المسلمين، يخيطون على ألبستهم علامة الصليب من قماش أحمر ، كرمز للدوافع والأهداف والنوايا الدينية [1].

1/ج- إشكالية تعدد المصطلح :

إن العديد من المعاصرين كانوا يجهلون مفهوم الحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، ففي القرون الوسطى كان يشار إلى هذه الحرب أو الحركة بمصطلحات أخرى وعديدة منها:(peregrimatio)وتعني الترحل [2]، أو بمعنى آخر " رحلة الحج " التي كانت شائعة تماما في الفترة المبكرة من تاريخ الحركة الصليبية ، وأيضا استخدمت مصطلحات وعبارات أخرى " كالرحلة إلى الأرض المقدسة("iter in terramsanctam)[3].

ولقد ظهر في اواخر القرن الثاني عشر الميلادي الكلمة اللاتينية (crusesignati) ومعناها " الموسوم بالصليب " لكي تعبر عن الصليبين، ولم يظهر ولم يحدد حتى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي أي مصطلح يدل على الحركة الصليبية إلا في هذه الفترة [4].

أما مصطلح " الحرب الصليبية " و"الحملة الصليبية" فقد ظهر على الأزمنة الحديثة ، ففي فرنسا المؤرخ "لويس ممبور" أول من استعمله في بحثه مسميا إياه ب " تاريخ الحروب الصليبية " وكانذلك سنة 1675 م [5]، ومن هنا يمكن القول أن مصطلح الحروب الصليبية مصطلح حديث ملأ كتب التاريخ والفكر العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي [6].

---

1 ـ ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر، إلياس شاهين، د ط، دار التقدم ، موسكو ، 1987 م، ص13 .

2 ـ نفسه، ص 14.

3 ـ قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ،ص 11.

4 ـ نفسه.

5 ـ ميخائيل زابوروف، المرجع السابق ، ص 14.

6 ـ عباس عاجل جاسم الحيدري ، سمير صالح حسن العمر ، **الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم** ، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية ، مج 19 ، ع 4 ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ،2011 م ، ص 685.

أما فيما يخص الأدبيات العربية والتي تناولت تاريخ الحركة الصليبية ، نلاحظ اختلاف تام في المصطلحات الدالة على الحركة الصليبية، على الرغم من معاصرة المؤرخين المسلمين العرب لهذه الحركة، فكتب عنها كل من " ابن الأثير، ابن القلانسي، ابن العديم، ابن واصل، المقريزي، القلقشندي" وآخرون، فلم يستخدموا مصطلحات مثل " الصليبين " أو " الحملة الصليبية " أو " الحرب الصليبية " وإنما عبروا واصطلحوا عليها ب "حركة الفرنج " ووصفوهم على الدوام بكلمة " الفرنج "[1]،كقول ابن الأثير : "كان ابتداء ظهور الفرنج واشتداد أمرهم ... إلى بلاد الإسلام واستلائهم على بعضها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة "[2].

وفي الأخير يمكن القول بعد هذا العرض لأهم الآراء التي دارت بناءً على مفهوم أو ماهية الحركة الصليبية ، أنها حركة كبرى نبعت من الغرب الأوروبي المسيحي في العصور الوسطى [3]، واتخذت شكل هجوم مسلح وحربي استيطاني على بلاد المسلمين [4].

ويعرفها الكونت ريان (riant)بأنها حروب دينية خالصة دوافعها وأسبابها دينية تهدف وترمي إلى استرداد بيت المقدس[5]، ومن هنا يتضح لنا أن مصطلح الحروب الصليبية مصطلح حديث استحدثه المؤرخون ، وهذه التسمية يمكن القول أنها وهمية لما تحمله من دلالات، لأنها توحي إلى الأذهان بأن العامل الديني هو العامل الأول والسبب الرئيسي في هذه الحركة [6].

1 ـ قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص 12.

2 ـ عزالدين أبي الحسن ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مر،محمد بن يوسف الدقاق ، ، ط 4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، 2003 م ، مج 9، ص 13.

3 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية، ص 25.

4. محمود سعيد عمران ،المرجع السابق ، ص 15.

5 ـ اسمت غنيم ، تاريخ الحروب الصليبية ، د ط ، جامعة الإسكندرية ، 1996 م ، ص 11.

6. عبد العظيم رمضان ، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية ، د ط ، دار المعارف ، النيل ، القاهرة ،دس، ص 306.

وانطلاقا مما سبق الذكر حول ماهية الحركة الصليبية يتبين لنا أن العامل الديني ليس السبب الأول أو المباشر أو حتى الوحيد الذي ترجع له هذه الحركة، بل هناك دوافع وأهداف أخرى عجلت من بدايتها وسيأتي ذكرها في محطات موالية .

2/ أسباب الحملة الصليبية :

قسمنا هذا العنصر إلى أسباب مباشرة وغير مباشرة حتى نتمكن من ايضاح الدوافع والأهداف التي عجلت من هذه الحركة .

2/أ ـ الأسباب الغير المباشرة :

2/أ.1.الأسباب الاجتماعية :

لم تكن الشعوب الأوروبية في تلك الحقبة شعوب مستقرة ، بل كانت تعيش حياة البدو الّرحل ، حيث ينتقلون من مكان الى آخر سعيا وراء الطعام أو الأمن ، وهذا ما أدى إلى عدم وجود روح الاستقرار والتمسك بأرض معينة[1]. ولعل هذا سهل كثيرا على الناس أن يتركوا أوروبا بكاملها ، ويتجهون إلى فلسطين بحثا عن نظام حياة أفضل وأسعد [2].

وكانت الطبقة الشعبية في أوروبا تعاني من الفقر والانحطاط والظلم، زيادة على ذلك المجاعة التي عمت أنحاء أوروبا زمن الحروب الصليبية، والتي انتابت هذه الطبقة الضعيفة أكثر من أي طبقة أخرى [3]، حيث مثلت هذه الطبقة الغالبية العظمى في غرب أوروبا، فوجدت تلك الألوف من الفقراء متنفسا لها للتخلص من البؤس والفقر الذي كانت تعيشه .

والواقع أن معظم شعوب أوروبا كانت تعاني من الجهل والأمية، وهذه الحالة المتخلفة جعلت من السهل السيطرة عليهم بأية أفكار أو دوافع [4].

---

1 ـ راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين الزنكي، ط 2، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 2009م، ص48.

2 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية الأولى ، ط 2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1971م ، ص 39.

3 ـ محمد العروسي المطوي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب،دط، الغرب الإسلامي، تونس، 1982 م، ص 33 .

4 ـ راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 48.

2/أ/ 2 ـ الأسباب الاقتصادية :

لعب العامل الاقتصادي دورا بارزا في الحركة الصليبية الأولى وخير مثال على ذلك ما كان يعانيه سكان غرب أوروبا من مجاعات وأوبئة [1]، خاصة في السنوات العشر التي سبقت الحروب الصليبية حيث حدثت مجاعات قاتلة في شمال فرنسا وغرب ألمانيا [2]، وذلك بسبب نقص الانتاج المحلي. بالإضافة إلى انتشار الأمراض وانعدام العلاج الذي ساهم في موت الكثير.

وكل هذه الأمور جعلت الفقراء والفلاحين يضيقون ذرعا بحياتهم [3]،وهذا ما دفع العديد من الصليبين للمشاركة في هذه الحملة.ويضاف إلى ذلك كثرة الحروب المحلية بين الأمراء الإقطاعيين، وهي الحروب التي لم تنجح الكنيسة أو الملوك في وقفها، مما أضر بالتجارة والزراعة [4] .

وهكذا جاءت الحروب الصليبية لتفتح أمام أولئك في غرب أوروبا بابا للهجرة وطريقا للخلاص من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي مستهم وعاشوا فيها داخل أوطانهم .

كانت للمدن الإيطالية (بيزا ، جنوى، والبندقية) رغبة في توسيع ميدان سلطانها التجاري، ومن هنا حرص تجار إيطاليا على دعم الحملات الصليبية المتجهة للشرق وذلك للقضاء على منافسهم الوحيد (الاقتصاد الإسلامي)، ومن ناحية أخرى سيفتحون سوقا هائلا لتجارتهم في هذه البقاع الإسلامية [5].

زيادة على هذا فقد رأت البرجوازية الناشئة في القوى التجارية الإيطالية في الحركة الصليبية، فرصة للسيطرة على تجارة البحر الأبيض المتوسط وتجارة العالم ككل إن صح التعبير، فسارعت بالانضمام لهذا المشروع [6].

1 ـ أرنست باركر ، الحروب الصليبية ، تر ، السيد الباز العريني ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 22 .

2 ـ قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص 51.

3 ـ راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 48.

4 ـ سعيد عبد الفتاحعاشور ، الحركة الصليبية الأولى، ص 35.

5 ـ راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 45.

6 ـ قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص 49.

2/أ/3ـ الأسباب السياسية :

خرج الكثير من الملوك والأمراء أمثال فرديريكبربروس، وريتشارد، وفليب أوغسطس و فرديريك الثاني، فمعظمهم لم يخرج من بلاده لحرب المسلمين إلا تحت ضغط البابوية وإلحاحها بل تهديدها، وذلك عن طريق إرسال سفارات إلى ملوك أوروبا يلحون عليهم على الخروج [1].

أما الأمراء الذين ساهموا في الحركة الصليبية، فمعظمهم كان يجري وراء أطماع سياسية، حيث تنافس أغلب هؤلاء الملوك والأمراء على البلاد التي يستولون عليها حتى إنهم تقاسموا البلاد قبل دخولهم لها [2]، والمعروف أن النظام الاقطاعي ارتبط دائما بالأرض، وبقدر ما يكون الإقطاع كبيرا والأرض واسعة، بقدر ما تكون مكانة الأمير مرموقة في المجتمع، وفي ظل هذا النظام كانت المشكلة الكبرى التي يمكن أن تواجه الأمير أو الفارس هي عدم وجود اقطاع أو أرض له، مما يجعله عديم الأهمية[3].وهذا ما دفع أغلبية الملوك للمشاركة في الحروب الصليبية .

2/أ/4. الأسباب الدينية :

لقد كان للحركة الصليبية دور كبير في طريقة الدعوة لها وتغذية الروح الصليبية التي كيفت كثيرا من أحداثها ما يجعل السبب الديني واضح فيها، لكن لا يمكن اعتبار هذا أن التيار الديني هو المسؤول الوحيد كما ذكرنا آنفا في إثارة هذه الحركة [4]، وليس معنى أن هذا الأخير لم يكن موجودا بل بل كان الكثير ممن ساهم في الحملة الصليبية تدفعهم عاطفة دينية خالصة[5].

1 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية الأولى ، ص 40.

2 ـ أحمد باقر ، عبد الله مبارك ، الحروب الصليبية ، مجلة الهجرة ، سيراكيوس ، نيويورك ، 1981 م – 1402 هـ ، ص 17.

3 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية الأولى ، ص 40

4 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة ...، ج1، ص 30.

5 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 34.

ظف إلى ذلك أن الدراسات التي ظهرت في القرون الماضية عللت أسباب هذه الحملة بشكل أوروبي إما شرقي أرثوذكسي أو غربي كاثوليكي [1]، بحيث تعتبر الكنيسة القوة الأساسية في التفكير الديني المبتكر في العصور الوسطى، إذ أنها هي التي خلقت الإمبراطورية الكارولنجية وهي التي ابتكرت الحرب الصليبية الأولى [2].

ولقد كانت الحركة الصليبية إفرازا للتفاعل بين الكنيسة والإقطاع فإنها كانت تسعى إلى تحقيق الأهداف الكنسية التي كانت البابوية قد جسدتها من خلال صراعها مع الإمبراطورية والتي كانت تتركز حول السيادة المطلقة للبابا على العالم المسيحي [3]، وفوق كل هذا أرادت البابوية أن يحكم في الأرض المقدسة كنيسة عالمية [4].

ومن خلال هذا يمكن القول أن رجال الدين أطلقوا اسم الحرب الصليبية من أجل تبرير المطامع التي تم الاتفاق عليها، على الرغم من أن هذه الأخيرة انطلقت لتحقيق أهداف وأغراض مخالفة لأغراض الكنيسة[5]، إذ من الأسباب الدينية تقودنا فكرة فرار الفلاحين في القرن الحادي عشر، عشر، وذلك من أجل الخلاص من الابتزاز والعنف من العصابات الاقطاعية، وفي نفس الوقت من تشدد مختلف مظاهر الزهد الديني [6] .

وفي خضم هذا قام البابا أربان الثاني وبمساعدة بطرس الناسك بتحريض الغرب على غزو بلاد المسلمين، والاستيلاء على القبر المقدس حتى يرضى المسيح عن أعمالهم في وقت كان فيه التعصب

1 ـ السيد علي الحريري، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تح، تق، سهيل زكار، د ط، مكتبة دار الملاح، دمشق، 1401 هـ – 1981 م ، ص 08.

2 ـ أرنست باركر ، المرجع السابق ، ص 21.

3 ـ قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق، ص 48

4 ـ أرنست باركر، المرجع السابق، ص 22.

5 ـ نفسه،.

6 ـ ميخائيل زابوروف، المرجع السابق، ص 17.

الديني على أشده [1]، وباعتبار البابا الرئيس الأعلى للمسيحيين كان يعمل على تنفيذ فكرة الأماكن المقدسة النصرانية من أيدي المسلمين [2].

حيث استعمل البابا أوربان الثاني في خطبه جميع وسائل الإغراء والحماسة الدينية لإثارة الحمية في كل الحضور على اختلاف نوعياتهم وأهدافهم، وتلخيصا لهذه الوسائل يمكن ذكرها في خطبته، حيث يقول : " أيها المسيحيون إن تلك الأرض المقدسة بحضور شخص المخلص فيها، وتلك المغارة المرعية المختصة بفادينا ....ولم يعد لله من معبد داخل المدينة المقدسة الخصوصية ...."[3]، وقوله أيضا : " أيها الاخوان ، يجب عليكم أن تتعذبوا كثيرا من أجل اسم المسيح فتتحملوا المشقة والفقر ، وتكابدوا الحفاء والاضطهاد والذلة والمرض والجوع والظمأوما شاكلها من الشرور ..." [4]، كل هذا كان قد ألقاه بمجمع كليرمونت في(27 نوفمبر 488 هـ-1095 م) [5]، وذلك بحجة استخلاص بيت المقدس التي كانت مهبط الوحي ومحل الأنبياء[6]، وانقاذ قبر المسيح عليه السلام، بحيث جمعت بداخل بداخل هذه الخطبة كل الأهداف والمطامع الأخرى التي غلبت عنها ظاهرة الاندفاع الشخصي .

2/ب- الأسباب المباشرة :

ورغم كل هذه الدوافع إلا أنها ظلت موجودة في الغرب الأوروبي إلى أن جاءت أسباب أخرى جانبية، يمكننا اعتبارها أسباب مباشرة للحروب الصليبية عجلت من هذه الذرائع وجعلتها تعبر عن نفسها تعبيرا عمليا .

---

1 ـ أحمد باقر ، المرجع السابق ، ص 17.

2 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 45.

3 سيد علي الحريري ، الأخبار السّنيّة في الحروب الصليبية ، ط 3 ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1406 هـ - 1985م، ص 20.

4 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 17.

5 ـ يوشع براور ، عالم الصليبين ، تر، قاسم عبده قاسم ، محمد خليفة حسن، ط 1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1999م، ص 33.

6 زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، د س، ص ص159 ، 160. 161.

فلكل حادث تاريخي أسبابه وموجباته، والحروب الصليبية ماهي إلاّ حادث تاريخي عظيم زاد من اختلاط أسبابه وغموضها، كان ذلك جراء كثرة الشعوب التي اشتركت فيها ،ولكن مهما تعددت الأسباب واختلفت فإنها ترجع كلها إلى سببين أساسيين هما : رد الفعل النصراني المشبع بالحقد ضد العالم الإسلامي.والثاني يتمثل في دافع الطمع والكسب الذي اختلفت أنواعه وأشكاله [1].

وعلى غرار هذا جاءت استغاثة الإمبراطور البيزنطي ألكسيوسكومينين واستنجاده بالبابا والأمم النصرانية [2] وهذا قبل دعوته بثمان أشهر [3]، وذلك لما كان عليه من تهديد القسطنطينية بالاحتلال من طرف السلاجقة [4].

إذ يعتبر تأسيس مدينة القسطنطينية مبنيا على الاعتبار الديني، وقد كانت طيلة صمودها للإسلام منذ (سنة 13 ه)تمثل العدو والخصم العنيد للإسلام، لهذا فإن أي خطر يهدد هذه المدينة فإن معناه انهيار خط الدفاع المسيحي [5] .

ومن خلال هذا يمكن القول أن هذا هو الذي جعل أوروبا تصغي إلى نداء الإمبراطور البيزنطي ألكسيوسكومينين .

ومن الأسباب أيضا هو زوار بيت المقدس النصارى وادعائهم مضايقة المسلمين وانتهاكهم لحرمات الأماكن المقدسة [6]، وقد أدى هذا إلى ابراز أهمية القيام بالحملة الصليبية لتحقيق فكرة تخليص الرض المقدسة من المسلمين .

1 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 29.

2 ـ اسمنت غنيم ، المرجع السابق ، ص ص 17، 18.

3 ـ جوناثان ريلي سميث ، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية ، تر ، محمد فتحي شاعر، ط 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999م، ص 34.

4 ـ اسمنت غنيم ، المرجع السابق ، ص 17.

5 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 30. محمود سعيد عمران ، المرجع السابق ، ص 19.

6 ـ قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص 22.

ضف إلى هذا وذاك الأخبار التي كانت تزعم إلى توسع السلاجقة في أراضي الإمبراطورية البيزنطية، واستيلائهم على أنطاكية وطرد البيزنطيين منها [1].

وفي خضم هذا يمكن القول أن هذا افتراء وكذب، حيث يجدر بنا أن نفسر ذلك من خلال اعتبار الدين الإسلامي أول من أعلن التسامح في العقائد،وأوصى باحترام ورعاية أهل الذمة في حقوقهم وعوائدهم ومعابدهم [2]، وكما جاء في قوله تعالى :"**لاَ إِكْراهَ فِي الدِّيْنِ قَدْ تَبيَّن الْرُشدُ مِن الغَّيِّ** "[3]، فمن هذه الآية الكريمة يتبين أن هذا افتراء فهو يخالف تعاليم الدين الإسلامي، وما يمكن القول أنه حقيقة سوى ما قام به الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، عندما ضايق أهل الذمة [4] وهدم كنيسة القيامة [5]، وأصدر في حقهم مراسيم، ولكن هذا كان قبل مدة طويلة سنة(375 هـ – 410هـ)، 410هـ)، وبالتالي لا يمكن أن نقبله سبب لإعلان الحروب الصليبية، واتهامهم للمسلمين بمضايقتهم مبالغ فيه بعد هذا اتخذ بطرس الناسك بنشر فكرة الحرب الصليبية في المحافل الشعبية والمجامع العامة للعمل على انقاذ بيت المقدس [6]، وقام بهذا لإثارة الحماسة الشعبية والذي كان له أثر كبير فيمجمع كليرمونت .

1. أحمد الشامي ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1045 هـ-1985 م ، ص 69.

2. محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 31.

3 ـ القرآن الكريم ،سورة البقرة ، الآية 256 .

4. محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 31.

5 ـ كنيسة القيامة : في الكتب القديمة (كنيسة القيامة) أشهر الكنائس المسيحية على الإطلاق ويعتقد النصارى أنّ قيامة المسيح عليه السلام تكون منها،وقد بنت هذه الكنيسة والدة قسطنطين الأكبر باني مدينة القسطنطينية وقد تم بناء الكنيسة في 335م.أنظر : محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 45.

6. نفسه،.

3/ أ ـ مجمع كليرمونت :

لما تحقق البابا أوربان الثاني [1] من استمرار دعوة بطرس الناسك [2] الذي سبق وذكرناه آنفا بنشر الفكرة في المجامع العامة [3].أمر البابا أوربان الثاني بانعقاد المؤتمر والمجمع الكنسي الأول بمدينة بليزانس plaisance بشمالي إيطاليا، وهذا المؤتمر انعقدت جلساته في البرية وانعقد في مارس 488هـ/1095 م.واتفق المجمع على فكرة تخليص الأماكن المقدسة [4]، ولكن هذا الأخير لم يظهر له أي أي مفعول لأنه بمجرد ما تفرق الجمع قلت حماستهم، وذلك من خلال الخوف الذي ارتابهم من ترك بلادهم، وأيضا من جملة الأسباب التي جعلته سلبيا هو الخلاف الذي كان بين البابا وإمبراطور ألمانيا أنا ذاك [5].

---

1 ـ أوربان الثاني : كان صديقا وتلميذا لجريجوري السابع حامل لواء حركة الإصلاح الكولونية ، وقد نازع كليمنت الثالث على البابوية إلى أن انفرد بها من سنة(1088 م/ 1099م)، وكان عمره أنا ذاك حوالي ستين سنة ، وهو الذي أطلق جماح الحركة الصليبية . أنظر : حسام حلمي يوسف آغا، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (492 هـ- 690هـ/ 1099 م- 1291 م) ، إشراف رياض مصطفى شاهين ، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1428هـ /2007 م ، ص 34 .و جوناثان ريلي سميث ، تارخ الحروب الصليبية ، تر، قاسم عبده قاسم ،ج1 ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2008م ، ص 12.

2 ـ بطرس الناسك :عاش بين(1050 م – 1115م)،من عائلة كريمة في أميان في بيكارديار من أعمال فرنسا ، وكان قد تجند وحصل على شهرة عظيمة ببسالته وإقدامه ، ترك وظيفته العسكرية وزوجته وأولاده ، وذهب متعبدا متنسكا ومتشحا بالثوب الرهباني ، وهو من أشد الداعين للحروب الصليبية قدم مع طلائع الحملة الصليبية الأولى، ويعرفه معاصروه على أنّه بطرس الصغير (شتو) أو (كيوكيو) في لهجة بيكارد ، واشتهر فيما بعد بكنية " الناسك " بسبب غطاء الرأس الذي اعتاد أن يرتديه وهي الكنية التي اشتهر بها تاريخيا .أنظر : خليل سركيس ، تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، الإسكندرية ، 1421 هـ /2001 م ، ص 110 .ستيفن رنسيمان، تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أورشليم، ج1، تر، نوي الدين خليل، ط2، الهيئة المصرية العامة، الإسكندرية، 1998م ، ص 197.

3 ـ سيد علي الحريري ،الأخبار السنية..، ص 19.

4 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 46.

5 ـ سيد علي الحريري ،الأخبار السنية...، ص ص 19، 20.

وحينما شعر البابا بخيبة مجمع بليزانس عزم على اختيار مكان أصلح لعقد مؤتمر ومجمع ثاني، ومن خلال ذلك لم يجد البابا أوربان أمامه سوى بلاد فرنسا [1]، فقرر التحرك في هذا الاتجاه فدعا لعقد مؤتمر ديني كبير [2]في مدينة كليرمونت [3]بفرنسا .

وعقد هذا الأخير من(18 إلى 27 من نوفمبر سنة 1095 م والموافق ل 488هـ)[4]، وحضره 310 عضوا من الأساقفة والقساوسة [5]، وشملت أعمال المؤتمر نطاقا واسعا حيث تكررت المراسيم التي تحضر الاحتفالات بتقليد المناصب الدنيوية، وبوجه خاص طرد الملك فيليب الأول [6] من الكنيسة بسبب الزنا وأسقف كامبراي بسبب السيمونية[7]، فاستغل البابا تلك المناسبة لهدف وغرض آخر، فأعلن عن عقد اجتماع عام (يوم الثلاثاء 27 نوفمبر)من نفس السنة ليلقي خطبته الهامة [8].فاجتمع آلاف الناس من رجال الدين والعوام حيث لم تسعها الكتدرائية التي انعقد فيها المؤتمر ، ورغم البرد الشديد الذي كان في ذلك اليوم إلاّ أن جموع هائلة لبت دعوة البابا [9].

---

1 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 46.

2 ـ تيسير بن موسى، نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة نورالدين ، د ط ، الدار العربية للكتاب، د س ، ص 49.

3 ـ كليرمونت : هي مدينة تقع في جنوب فرنسا ، على بعد 330 كلم تقريبا من باريس ، والواقعة إقليم أوفرين .أنظر : حسام حلمي يوسف آغا، المرجع السابق ، ص 34.

4 ـ جوناثان ريلي سميث ، تاريخ الحروب الصليبية ، تر ، قاسم عبده قاسم ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة ، 2009، ج 1، ص 11.ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 188 .

5ـ فوشيه الشارتري ، الاستيطان الصليبي في فلسطين تاريخ الحملة إلى بيت المقدس(1095 م/1127 م)،تر ، قاسم عبده قاسم ، ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1422 هـ / 2001 م ، ص 31.

6 ـ فيليب الأول : (1060 م – 1108 م) حاكم فرنسا الذي كان متورطا في مشكلات مع البابوية بسبب علاقته الآثمة مع برترادديمونتفورت وأعاد البابا توقيع عقوبة الحرمان ضده في كليرمونت . أنظر : فوشيه الشارتري ، المصدر السابق ، ص 81.

7 ـ السيمونية : هو مصطلح أطلق للدلالة على ظاهرة بيع وشراء الوظائف الكنسية بالرشوة ، وهي أهم الشرور التي عانت منها الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى . أنظر : فوشيه الشارتري ، نفسه ، ص 82.

8 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 189 .

9ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 46 .

ووضع العرش البابوي على منصة في الخلاء خارج البوابة الشرقية للمدينة، لعدم اتساع المكان المراد انعقاد المؤتمر فيه [1]، ورغم هذا امتلأت القرى والمدن المجاورة لكليرمونت بالقادمين من كل فجٍّ لسماع الخطبة التي كان قد رتب لها البابا منذ سبعة أشهر كاملة [2].

وبعد إلقائه للخطبة التي سيأتي عرضها في المحطة الموالية لهذا، أمر الذاهبين إلى الحرب الصليبية أن يضعوا علامة الصليب على صدورهم، وما كان الفرنجة يستمعون لأقواله حتى ذاعت شيئا فشيئا في جميع أقطار غالة وولاياتها وبادروا في التّو واللحظة إلى خياطة الصلبان على أكتافهم [3].

والجدير بالذكر أنّ البابا أوربان الثاني لم يتوقع هذه الاستجابة الهائلة من الناس،ولم يكتف بمؤتمر كليرمونت، بل تكررت دعواته متنقلا في فرنسا من مكان إلى آخر عاقدا الندوات والمجامع، وترددت أصداء الدعوة في الأراضي الواطئة وألمانيا وغرب إيطاليا [4].

وفي الأخير اتفق مجمع كليرمونت على أن يكون موعد السفر في(15 أوت 1096 م- 489هـ)[5]، 489هـ)[5]، وأن يكون اللقاء بمدينة القسطنطينية، وكان هذا التأخير الطويل بين انعقاد المجمع، وموعد السفر هو بسبب غرضين وهما : الأول لترقب زمن الصيف، والثاني للتهيؤ والاستعداد للتعبئة وزيادة الدعاية للحملة الصليبية [6].

3/ ب ـ خطبة البابا أوربان الثاني :

بعد أن تم عقد المجمعكما تمّ الذكر، قام البابا أوربان الثاني وخطب خطبة طويلة، حيث كان خطابه يضرب على الوتر الحساس، من إثارة الحماسة الدينية إلى الاستشهاد في سبيل المسيح، وكذا

1. ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 189.
2 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق، ص 46.
3. ول وايريلديورانت ، قصة الحضارة ، ج 4 ، مج 4 ، تر ، محمد بدران ، د ط، د دن، د س، ص 15.
4. مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 18.
5. ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 194. محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 47.
6 ـ محمد العروسي المطوي ، نفسه.

الإغراء بخيرات الشرق، والتشويق نحو امتلاك الأراضي وتكوين الإمارات هناك [1]، فضربه على أكثر من وتر في خطبته، كان من أجل أن يؤثر في كل الحضور على اختلاف نوعياتهم وظروفهم وأهدافهم.

وكانت هذه الخطبة موجهة إلى الملة المسيحية لمحاربة الإسلام والمسلمين، وسرت دعوت الحركة الصليبية بسرعة، وذلك من خلال النزعة الفكرية والإيمان الروحاني اللذين ابتدعهما أوربان في خطبته بكليرمونت، وهما اللّذان أدّيا إلى بداية انطلاقة شعبية [2].

وخطبة البابا هي واحدة من أهم الخطب في تاريخ أوروبا ، فلقد جاءت في أكثر من رواية من الروايات الأوروبية وفي أكثر من مصدر من شهود العيان [3]، أنظر الملحق (1،2، 3) [4] .

وعليه لا يمكن الوثوق كثيرا في الروايات التي جاءت بها الخطبة من شهود العيان اللذين كتبوها في مجمع كليرمونت، فجلها كتبت بعد السيطرة على القدس في 1099م [5]، ومن الصعب معرفة ما قيل قيل فعلا وما تم إضافته بعد الأحداث ونجاح الحملة، ولكن من المؤكد أن ردة الفعل على الخطاب كانت أكبر من المتوقع .

واستخدم فيها أكثر من وسيلة لإقناع الحضور بضرورة التوجه إلى الشرق بهدف مزدوج وهو تحرير المسيحيين والنّصارى الشرقيين من نير الحكم الإسلامي، وتحرير قبر المسيح المقدس في القدس[6].

1 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق، ص 47.

2 ـ رينيهغروسي ، موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط ، تر ، أحمد إيبش ، ط 1 ، دار الكتب الوطنية ، أبوظبي ، 2014م ، ص 33.

3 ـ سهيل زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ، ج 3 ، د ط ، دار الفكر ، دمشق ، 1416 هـ /1995 م ، ص 244.

4 ـ أنظر الملحق ،ص ص 67، 68، 69.

5 ـ جوناثان ريلي سميث، الحملة الصليبية ،ص 35.ستيفن رانسيمان، المصدر السابق، ج 1، ص 189.

6 ـ جوناثان ريلي سميث، تاريخ الحروب الصليبية، ص 11.

أساليب الإقناع في خطبته :

كان من المؤثرات التي استخدمها البابا في خطبته أنه لا يتكلم في هذه الخطبة نيابة عن نفسه، وإنما يتكلم نيابة عن المسيح نفسه فقال : **"أيّها الأخوة الأعزاء أنا إربان البابا الأعلى بإذن الرب وأسقف العالم كله، جئت إليكم في هذا الوقت بدافع من الحاجة الماسة إليكم يا خدام الرب في هذه الأرجاء، بصفتي رسولا من العناية الإلاهية، إنني آمل أن يكون أولئك الحاضرون من وزراء الرب (القساوسة) مصدر خير وعون متحررين من النفاق "**[1].

وكان من المؤثرات أيضا أنّه قدم وعده بالغفران لكل من يشارك في الحملة الصليبية، واعتبر أنّ الحملة تتساوى مع الحج في طلب الغفران والتكفير عن الذنوب، وبهذا أصبح الاشتراك فيها بمثابة رحلة حج تكفيرية واستشهادية في آن واحد ومقصدها بيت المقدس، وهدفها الصلاة عند مقبرة المسيح [2]، وهذا المطلب كان جماهيري في ذلك الوقت خاصة مع شعور الناس أ الدنيا ستفنى قريبا وكان من كلام البابا في هذه النقطة أنه قال : **" إنني أخاطب الحاضرين وأعلن لأولئك الغائبين ، كما أن المسيح يأمر بهذا، أنّ ذنوب كل أولئك الذاهبين إلى هناك سوف تغفر إذا انتهت حياتهم بأغلالهاالدنيوية** ..."[3]،وهو في هذا المقام يقول للجميع أنكم في كل الأحوال محققون للفائدة والخير،فحتى لو وصل الأمر لحد الموت فإنّ المشارك سيموت وهو مغفور الذنب .

وأيضا أنّه استفاض في تصوير مدى الألم والمعانات التي يشعر بها الحجاج النصارى في فلسطين، ويتضح هذا من خلال قوله :**" يا أمة الفرنج ، يا أبناء السلالة التي أحبها اللّه واصطفاها، وصلتنا من جهات القدس والقسطنطينية، أنباء مفجعة ... فعاثت في ديار المسيحية سلبا وحرقا وقتلا.وقادوا جموعا منهم أسرى ، وأهلكوا آخرين بالتعذيب المبرح ..."** [4].

1. فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص 80.

2 ـ يوشع براور، المرجع السابق، ص 34.

3 ـ فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص 84.

4. عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص 322.

ومن المؤثرات أيضا أنه لّوح بوضوح الثراء الذي عليه بلاد الشرق في قوله :" **إنكم ستأخذونميراثا عظيما** "[1].

وكذلك من بين ما جاء في الخطبة من مؤثرات هو أنّه يجب عليهم استخلاص بيت المقدس، وانقاذ قبر المسيح عليه السلام، وحماية الصليب من المسلمين، هي الحجة التي اتخذها المنظرون لهذه الحرب، فبالنسبة لهذه النقطة قال :" **يا شعب الفرنجة، شعب اللّه المحبوب المختار ... لقد جاءت من تخوم فلسطين ومن مدينة القسطنطينية، أنباء مخزية تعلن أن جنسا لعينا أبعد ما يكون على اللّه قد طغى وبغى** ..."[2]. وأيضا قوله :"**أيّها الإخوان يجب عليكم أن تتعذبوا كثيرا من أجل اسم المسيح فتحملوا المشقة والفقر، وتكابدوا الحفاء والاضطهاد والذلة والمرض والجوع والظمأ وما شاكلها من الشرور** "[3].

2/ بداية الحملات :

2/ أ ـ الحملة الشعبة (حملة الجياع):

استطاع بطرس الناسك أن يثير حماس المتطلعين إلى المجد والثراء، وأن يؤلف جيشا من الفلاحين وأهل المدن وصغار النبلاء والأمراء ، وقطاع الطرق والمجرمين ، كانت هذه الكتائب الصليبية على غاية من الفوضى و الاضطراب ولا تخضع لقيادة منظمة [4] .

تحركت هذه الجموع (الحملة الشعبية) لتهرب من الواقع الأليم الذي تعانيه ولم تستطع أن تصبر حتى اكتمال الجيوش النظامية، فقررت أن تخرج بنفسها مغترة بأعدادها [5]، في شكل مجموعات مختلفة

1 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 18.

2 ـ ول دايريلديورانت ، المرجع السابق ، ص 15.

3 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص ص 18،17 .

4 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 48.

5 ـ راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 66.

تحت زعامة أشخاص عديدة مثل : جوتيه، بطرس الناسك، و والتر المفلس، وغيرهم [1]، وقد تكونت هذه الحملة من خمسة جيوش في(أفريل1096 م)، لقي الجيش الأول بقيادة فولتر، والجيش الثاني وكان يقوده جوتشالك، الدمار الكامل على أيدي الهنجاريين (أهل الماجر)، بسبب ما ارتكبه جنود هذين الجيشين من أعمال السلب والنهب والتخريب أثناء مرورهم بأراضي هنجاريا. أما الجيش الثالث فقد دخل مع اليهود الموجودين في المدن الواقعة في وادي نهر الراين في قتال أسفر عن قتل حوالي عشرة آلاف منهم ، وتبددت جنود هذا الجيش الصليبي، وتبعثرت بقيته في بلاد المجر[2].

أما الجيشين الآخرين فكان أحدهما بقيادة والتر المفلس، والثاني بقيادة بطرس الناسك نفسه، الذي كان أوّل من عبر مضيق لمباردیا على رأس ثمانين ألف شخص [3]، وقد تمكن هذين الجيشين من الوصول إلى القسطنطينية دون أن يدخلا في صراع أو قتال مع بلغاريا أو المجر، إلا أن جيش بطرس الناسك قد نقص عدده، بسبب متاعب الارتحال، ولكن بمجرد وصول هذين الجيشين إلى القسطنطينية ارتكب جنودهما الكثير من الفظائع [4]، لذلك خشي الامبراطور البيزنطي على عاصمته

1 ـ محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ط 3 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 2009 م/1430هـ ، ص 193.

2 ـ أحمد الشامي ، المرجع السابق ، ص ص 72،71.

3ـ أنّا كومنينا ، ألكسياد ، تر ، حسن حبشي ، ط 1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2004 م ،ص 390.

4 ـ أحمد الشامي ، المرجع السابق ، ص 72.

فأسرع بنقلهم على المراكب إلى الضفة الشرقية للبسفور وبحر مرمرة، وما إن أعلم السلطان قلج أرسلان[1] السلجوقي بنزول هؤلاء بآسيا الصغرى ، حتى هب لقتالهم حيث استطاع القضاء عليهم قرب نيقية في أكتوبر 1096 م[2].

وهكذا كتب لهذه الحملة الفشل حيث لم ينجو من أفرادها إلا عدد قليل من بينهم بطرس الناسك الذي عاد إلى القسطنطينية بعد أن رأى فشل حملته .

2/ ب ـ الحملة النظامية :

عرف القسم الثاني من الحملة الصليبية الأولى باسم حملة الأمراء أو الحملة النظامية [3]، وهي أكثر نظاما وأدق إحكاما ، فقد سبقها جمع الأموال وتجهيز الأدوات، والآلات وإعداد الجيوش، وشارك فيها أبناء ملوك أوروبا والأمراء من فرنسا وإيطاليا وانجلترا واسكتلندا وغيرها [4] .

وانقسمت هذه الحملة إلى أربعة مجموعات اعتمد تنظيمها على التقسيمات الجغرافية، وكذا الوضع الجنسي واللغوي ، للعناصر المشاركة فيها، ولما تم التجهيز وحان الموعد سارت الجيوش الصليبية على النظام التالي :

1 ـ قلج أرسلان : هو ابن سليمان بن قتلمش سلطان سلاجقة الروم (1086 م) ، الذي كان من أبناء عمومة السلطان ملكشاه (1072 م -1092 م) ، والذي فتح أنطاكية في عام 1085 م ، ويرجع أصله إلى قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق الذي شق على السلطان طغرل بك ، ونزح إلى المنطقة الجبلية الواقعة جنوب بحر قزوين ... ، وقد ظهر من هؤلاء سليمان بن قتلمش الذي أخذ يعمل على التوسع في آسيا الصغرى لحسابه الخاص ضد ملكشاه والبيزنطيين معا ، مما يعتبر مقدمة لدولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى ، وقد أصبح قلج أرسلان بعد موت ملكشاه حاكما لآسيا الصغرى. أنظر : بطرس توديبود ، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، تر ، حسين محمد عطية ،تق ، جوزيف نسيم يوسف ، ط 1 ، دار المعرفة الجامعية، 1998 م، ص 127.

2 ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 49.

3 ـ أحمد الشامي ، المرجع السابق ، ص 73.

4 ـ جفرى برون ، تاريخ أوروبا الحديث ، تر ، علي المرزوقي ، ط 1 ، دار الأهلية ، عمان ، 2006 م ، ص 215.

المجموعة الأولى : كان على رأسها "جودفري دي بواين"[1]وأخوه"بلدوين"[2]، ووصلوا عبر البحر والبلقان إلى أسوار العاصمة البيزنطية في (23 ديسمبر 1096 م)، واتبعوا طريق شارل العظيم الذي قيل أنه امبراطور روماني مقدس، سلكه ليحارب العصاة والمتمردين وهذه بلا شك اسطورة انتشرت لتثير حماس الصليبين في حروبهم المقدسة [3].

المجموعة الثانية : ضمت الفرسان النورمانيين من المملكة النورمانية التي نشأت في جنوب إيطاليا وأميرها "بوهيموند بن روبرت جويسكارد[4]"ومعه ابن أخته"تنكريد[5]"الذي كان سند له ضمن هذه المجموعة[6].

1 ـ جود فري دي بواين : godfry of bouilion: كان يعرف بدوق اللورين السفلى 1089 م ، ولد في جويلية سنة 1058م ، وهو ابن الكونت بوستاش .أنظر : وليام الصوري ، المصدر السابق ،ج1، ص 385.بطرس توديبود ، المصدر السابق، ص 68.

2 ـ بلدوين : هو الأخ الأصغر لجود فري وربما كان أكثر ثقافة من أخيه وقد أسس كونتية الرها الصليبية ، أول إمارة صليبية في الشرق ، وأصبح فيما بعد ملكا لمملكة بيت المقدس .أنظر: بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 68.

3 ـ محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب ، ط 1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999م ، ص 72.كارين آرمسترونغ ، المرج السابق، ص 202.

4 ـ بوهيموند : هو ابن روبرت جويسكاردالنورماندي شارك معه بالحملة الفرنجية الأولى ابن اخته تانكريد، وكان يتبعه في القيادة وأستطاع أن يجهز جيشا كبيرا ولم يخف أطماعه في رغبة السيطرة على أراضي في الإمبراطورية البيزنطية ، وأصبح أميرا لأنطاكية بعد سقوطها (491 هـ/ 109م).أنظر: منى حماد ، **الأسرى المسلمون والصليبيون وطرق معاملتهم بين الإطار القانوني والواقع التاريخي (490 هـ – 586هـ/ 1097 م – 1191 م)**،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة السلطان قابوس ، ص 57.

5 ـ تنكريد : شارك مع خاله بوهمندالنورماندي في قيادة حملته إلى الشرق ، ووصل مع بوهمند إلى القسطنطينية بعد خمسة أشهر من تاريخ انطلاق الحملة الصليبية الأولى ، توفي بعد انتهاء الحملة الصليبية الأولى (506 هـ/ 1112 م).أنضر بمنى حمّاد ، المرجع السابق ، ص 57 .

6 ـ عزيز سوريال عطية ، المرجع السابق ، ص 47أنّا كومنينا ، المصدر السابق ، ص 394.

المجموعة الثالثة : من جنوب فرنسا تحت قيادة "ريموند دي صنجيل"[1] سلكت طريقها من شمال إيطاليا ثم ألمانيا وكرواتيا وبلغاريا إلى القسطنطينية .

المجموعة الرابعة : حملة من شمال فرنسا تحت قيادة " روبارت كورت هوز " و " روبارت الثاني كونت فلاندر " [2]، سلكت طريق شمالي إيطاليا ثم سايرت ساحلها الشرقي وابحرت من برنديسي الى ألبانيا ثم مقدونيا إلى القسطنطينية [3].أنظر الملحق4 و5.[4]

تقدمت الجماعات الأربع نحو الشرق، وكانت أولى الجماعات التي وصلت إلى الأراضي البيزنطية تلك التي كانت بقيادة "جود فري دي بواين " وشقيقه "بلدوين "، ويلاحظ بأن الإمبراطور البيزنطي "ألكسيوسكومنين[5] " أرسل رسله إلى قائد الحملة للاتفاق على ألا تتعرض بلاده إلى السلب والنهب والنهب مثلما كان الأمر في الحملة العامة ، وفي المقابل قدم للصليبين المؤن والإمدادات إلى أن يصلوا إلى مناطق السلاجقة [6].فوافق هذا الأخير على ذلك واتفق مع الإمبراطور البيزنطي بإعادة المناطق التي

1 ـ ريمون دي صنجيل : كان كلونياً ، وكان أحد فرسان القديس بطرس التابعين للبابا جريجوري السابع ، وسبق له أن حارب المسلمين في إسبانيا ، كان أول نبيل يتقدم إلى الحملة بعد خطاب الدعوة مباشرة ، ويوم انطلقت الحملة الصليبية كان ريمون في الستين من عمره ، وقد أقسم أنه سيقضي بقية عمره في الشرق . أنظر : كارين آرمسترونغ ، المرجع السابق ، ص 201.

2 ـروبارت الثاني كونت فلاندر : وكان كولونيا ، حج أبوه إلى القدس عام 1086 م ، ومكث في الشرق حتى عام 1093 م ، يؤازر الإمبراطور ألكسيوس في محاربة الأتراك في آسيا الصغرى ، وبلاد الأناضول ، وأراد ابنه أن يواصل تقليد العائلة هذا . أنظر ، كارين آرمسترونغ ، نفسه.

3ـ محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 49.سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب....، المرجع السابق ، ص 14أنّا كومنينا ، المصدر السابق ، ص 395.

4 ـ أنظر الملحق ، ص ص 70، 71.

5 ـألكسيوسكومنين : وهو الإمبراطور البيزنطي (1081 م – 1118 م) ، بدأت حياته الحربية زمن الإمبراطور رومانوس (1068 م – 1071م) وهو ما يزال في الرابعة عشرة من عمره ، وهو الذي واجه جموع الصليبين .أنظر : بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 80 .أنّا كومنين ، المصدر السابق ، ص 40.

6 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ...، المرجع السابق ، ص ص 98 ،99 ،100.

التي فقدها، وسميت هذه الاتفاقية باتفاقية القسطنطينية (491هـ – 1097 م)،بعد هذه الاتفاقية نقلت القوات إلى آسيا الصغرى [1].

أما فيما يتعلق بالمجموعة التي بقيادة "بوهيموند " فقد وافق على أن يقسم قسم الولاء للإمبراطور ألكسيوس، مع ملاحظة أنّ البعض الآخر مثل "تنكريد" ابن أخي "بوهيموند " وآخرون لم يقسموا ذلك القسم للإمبراطور [2].

وبالنسبة للمجموعة التي على رأسها "ريموند"، فتعرف أن تلك القيادة الصليبية لم تقسم بيمين الولاء للإمبراطور، غير أنّها وافقت على القسم بالاحترام وعدم الإساءة إليه، وكان عدم القسم بالولاء نتيجة توتر العلاقات بين "ريموند "و"بوهيموند " والإمبراطور البيزنطي، ولكن بعد كل هذا لم تلبث أن تحسنت العلاقات بين الإمبراطور البيزنطي وريموند بفضل جهود أدهيمار[3] المندوب البابوي[4] .

وفيما يتعلق بالمجموعة الأخيرة التي قادها روبرت النورمندي، فقد وافق هذا الأخير على القسم للإمبراطور، وعبرت تلك المجموعة مضيق البوسفور إلى آسيا الصغرى وشأنها في ذلك شأن المجموعات الأخرى .

1 ـ محمد مؤنس عوض ، المرجع السابق ، ص 72أنّا كومنين ، المصدر السابق ، ص 397.

2ـ محمد مؤنس عوض ،نفسه.سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ...، ص 100.

3 ـ أديمار دي مونتيل : من عائلة اقطاعية في فالنتينوا ، أصبح أسقف لوبوي le puy بتأييد البابا جريجوري السابع وكانت أسقفيته خاضعة للبابوية مباشرة ، وقد جاء البابا إربان الثاني إلى لوبوي في(15 أغسطس سنة 1095 م)، ومن هناك أرسل دعوته لعقد المجمع ، ومن المفترض أنه استشار أدهيمار حول خططه في المجمع للحملة الصليبية ، إضافة إلى أنه رجل متوسط العمر سبق له الحج إلى القدس قبل ذلك بتسع سنين ، وقد فاز بقيادة الحملة لأنه كان أول من لّبى نداء إربان الثاني . أنظر : فوشيه الشارتري ، المصدر السابق ، ص 86. ستيفن رانسيمان ،المصدر السابق ، ج 1 ، ص 192.

4 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ...، المرجع السابق ، ص ص 111،112.

وعلى أية حال، فإنّ المكسب الأكبر الذي حققه ألكسيوس من تعامله مع تلك المجموعات أنه عقد معهم اتفاقية القسطنينية كما سبق الذكر، والتي تعهد فيها الطرف الصليبي بأن يعيد لبيزنطة كافة المواقع التي سلبت منها من طرف السلاجقة واجتياحهم لأراضيها [1].

3/ النتائج الأولية للحملة الصليبية :

تزامن مجيئ الأمم النّصرانية الأوروبية إلى المشرق الإسلامي في وقت كان يعاني فيه الانقسامات السياسية والمذهبية،حيث كانت مصر الفاطمية تعاني مصيبة الدول التي تضعضع سلطانها وأشرفت على الانحلال والاضمحلال، وبلاد الشام كانت تعيش وضعا مفككا، وبلغ الخلاف المذهبي والعسكري بين الفاطميين والسلاجقة هذا ما جعل الصليبين يستهدفون العالم الإسلامي، وفي هذا المقام بالأخص استهدفت آسيا الصغرى وبلاد الأناضول، أنظر الملحق6[2] .

3/ أ ـ سقوط نيقية[3]:

في(أواخر أبريل 1097 م)[4]، توجهت الجموع الصليبية ومعها فرقة صغيرة من الجيش البيزنطي لحصار المدينة، بعدما تم الاتفاق بينهم على مهاجمة نيقية عاصمة سلاجقة الروم [5]، وقد أمدّ الإمبراطور البيزنطي الجيوش الصليبية في هذه الموقعة بآلات الحصار، بعد أن توحدت أهدافهم

1. محمد مؤنس عوض ، المرجع السابق ، ص 73.ويليام الصوري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 147.جوزيف نسيم يوسف ، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى ، ط 3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م ،ص 160، 161.

2 ـ أنظر الملحق، ص 72.

3 ـ نيقية : تقع هذه المدينة على مسافة يسيرة من خليج نيقوميديا ، وقد اشتهرت بمناعتها وحصانتها، نظرا لمتانة أسوارها والبحيرة الكائنة في جنوبها ، وهي مدينة قديمة يرجع إنشاؤها إلى عام 316 ق م، وتسمى الآن إزنيق ، وقد حكم السلاجقة بقيادة قلج أرسلان المنطقة زمن الحملة الصليبية الأولى. أنظر : جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، ص 228.بطرس توديبود، المصدر السابق، ص 81.

4 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج 1،ص 162.

5 ـ سلاجقة الروم : هم الذين استقروا بآسيا الصغرى، واستقلوا بعد انحلال الإمبراطورية السلجوقية، وكانت عاصمتهم نيقية وبعد احتلالها أصبحت عاصمة لهم . أنظر : محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص 50.

وأهداف بيزنطة في هذه القضية [1]، وصلت القوات الصليبية إلى المدينة في(جمادى الأولى 490 هـ / 06 ماي 1097م [2])، وكان الحصار في الجهات الثلاثة للمدينة ،باستثناء الجهة الغربية التي كانت تطل على بحيرة طولها 12 ميلا [3]، فلم يكن للجيوش الصليبية قوة بحرية تسمح لهم بإغلاق هذا المنفذ .

وكان أول من ضرب الحصار حول نيقية الدوق " جود فري" و" كونت فلاندر " فوصل في اثرهم "بوهيموند " وجيشه لحصار نيقية من جهتها الشمالية حيث أقام معسكره هناك [4].

وفي ذلك الوقت كان قلج أرسلان السلجوقي مشغولا في معركة ملطية عندما وصل في الأيام الأولى من شهر ماي رسولا نشر حديثه في معسكر السلطان، بأنّ الفرنج على أبواب نيقية، وقد بدأوا بحصارها [5]، ولما علم قلج أرسلان أن مدينته تعاني أهوال الحصار، أرسل اثنين من أتباعه ليدخل ليدخل الطمأنينة في قلوب أهلها، وقد أرسلها في قارب يعبر بهما البحيرة إلا أنه تم القبض عليهما من قبل الصليبين، فقتل الأول أثناء الهجوم وأُسِر الثاني [6].

ولكن قلج أرسلان لم يلبث أن أدرك جدية الأمر، وأنّ جيوش الصليبين تلك المرة غير جيوش بطرس الناسك في المرة السابق ، فأرسل قوة على عجل للدفاع عن نيقية وانقاذها، على أنّ تلك القوة لم تصل نيقية إلا بعد فوات الأوان، لأن الصليبين كانوا قد أدركوا نيقية في(06 مايو سنة 1097م)، وحاصروها وأخذوا يهاجمونها [7].

1 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص ص 29،28 .راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 85.

2 ـ بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص ص 111 ،112. سهيل طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ط 1 ، دار النفاس ، بيروت ، 2011، ص 83 .

3 ـ راغب السرجاني : المرجع السابق ، ص 87.

4 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ،ج1، ص ص 264 ،265 .بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 111.

5 ـ أمين معلوف ، الحروب الصليبية كما رآها العرب ، تر ، عفيف دمشقية ، د ط ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، دس، ص 29.

6 ـ ويليام الصوري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 202.

7 . سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ،المرجع السابق ، ج 1،ص 162.

وفي حوالي(21 ماي) حضر السلطان قلج أرسلان نفسه وبدأ يهاجم الصليبين فور وصوله، ولكنه أدرك بعد معركة قصيرة أنه غير قادر على مواجهة الجيش الصليبي فهزموه وكان ذلك في(رجب 490هـ)[1]. غير أنها لم تلبث أن سقطت نيقية بفضل مساعدة ألكسيوس حيث كانت سفنه تزود الجيش الصليبي بالطعام [2].

وبعد حصار نيقية نحو خمسين يوما، انتهى بانتصار الصليبيين واحتلال المدينة من طرف القوات البيزنطية التي تفاوضت سريا مع القوات الإسلامية المحصورة، واستسلمت لها دون علم أو مشاورة القوات الصليبية، ولهذا فوجئ الصليبيون بالأعلام البيزنطية ترفرف على أسوار نيقيةجمادي الثانية (491 هـ / 26 جوان 1097 م).وحسب العهد المقطوع تركت مدينة نيقية وما جاورها للبيزنطيين وتقدمت الجيوش الصليبية نحو الشرق [3].أنظر الملحق7 . [4]

3/ ب ـ تأسيس إمارة الرها[5] :

استطاع " بلدوين أن يستولي على كثير من المدن والقلاع في شمال الجزيرة، وذلك بفضل مساعدة العنصر الأرميني، الذي كان يسيطر على أغلب المناطق [6]، وقد أشار ابن الأثير إلى امتلاك الصليبين الرها حيث قال:" **إنهم ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من أهلها لأنّ أكثرهم أرمن، وليس بها من المسلمين إلا القليل** "، ولهذا رحب الأرمن ببلدوين وقدموا له كل المساعدة [7]، حيث لم

1. سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص 162.ابن الأثير، المصدر السابق، ج 9 ، ص 14.

2 ـ فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص 99.

3 ـ محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص ص 51 ،52.

4 ـ أنظر الملحق، ص 73.

5 ـ الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها ، وهو الرها بن اَلبلَندى بن مالك ابن دعر . أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 3 ،ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1977 م ،ص 106.

6 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، المرجع السابق ،ج1، ص 180.

7 ـ محمد مؤنس عوض ، المرجع السابق ، ص 78.

تصادف هذا الأخير أي صعوبات في الاستلاء على تل باشر [1] بفضل مساعدة الأرمن وثورتهم ضد الحاميات التركية من ناحية، وضعف هذه الحاميات من جهة أخرى [2].

وفي هذه الفترة تلقى" بلدوين "دعوة الأمير "ثوروس " الأرميني حاكم الرها لمساعدته في صد الزحف الإسلامي بقيادة كربوغا حاكم الموصل القادم لنجدة أنطاكية، وفي هذه الفترة انفصل بلدوين عن مجموعته عند عين تاب [3]، واتجه نحو الشرق لمساعدة الأمير"ثوروس"[4].وتحرك بجيشه الصغير المؤلف من ثمانين فارس لكي يعبروا نهر الفرات ، حيث غادر تل باشر متجها نحو الرها .

وفي هذه الأثناء كان الأتراك قد أعدوا له كمينا في سمسياط[5] عند البيرة [6]، إلا أنه استطاع أن ينجوا ينجوا منه، فوصل "بلدوين " في(ربيع الأول 491 هـ / شباط-فيفري-1097 م) وحضي باستقبال حار من طرف السكان، فتبناه أمير الرها وأشركه معه في الحكم [7] .

ولم تمضي مدة طويلة على اغتيال الأرمن ثوروس، حتى تزوج بلدوين امرأته وتسلم الحكم، وذلك في شهر ربيع الآخر عام(491 هـ / أكتوبر 1098م [8]).

1 ـ تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب ، بينها وبين حلب يومان ، وأهلها نصارى أرمن ، ولها ربض وأسواق،وهي عامرة آهلة . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 2 ، ص 40.

2 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، المرجع السابق ، ج1، ص 180.

3 ـ عين تاب : قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية ، وكانت تعرف بدلوك ، وهي الآن من أعمال حلب .أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 4، ص 176.

4 ـ محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة ...، المرجع السابق ، ص 196 .

5 ـ سميساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غرب الفرات ، لها قلعة في شق منها سكنها الأرمن .أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 3، ص 258 .

6. البيرة : بلدة قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية ، وهي قلعة حصينة ، ولها رستاق واسع .أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 1، ص 526 .

7. فوشيه الشارتري ، المصدر السابق ، ص 107.

8 ـ محمد سهيل طقوش ، تارخ السلاجقة، المرجع السابق ، ص 196 .

فتمثلت أهمية هذه الإمارة في أنها أول إمارة صليبية أنشأت في الشرق الأدنى الإسلامي أثناء وبعد الحملة الصليبية، كما أنها تعتبر من أوسع الإمارات الصليبية وأشدها أذى للمسلمين بسبب أطماع أصحابها النورمان واجتهادهم في الحروب والغارات [1].

1 ـ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 197.

المبحــث الثالـث :

نتائج الحملـة الصليبية الأولى في بلاد الشام

أولا : سقوط أنطاكية

ثانيا : سقوط بيت المقدس

ثالثا : وقعة عسقلان

1/أ ـ حصار أنطاكية [1]:

زحف الجيش الصليبي على الشام قاصدا أنطاكية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية قديما، وكان آخر حكامها البيزنطيين فيلاريتوس الأرميني، حتى انتزعها منه زعيم سلاجقة الروم سليمان بن قتلمشفي(فيفري / فبراير 1085 م) ، وعندما تغلب تتش أخو السلطان ملكشاه على سليمان هذا وقتله سنة(1086 م،) و صارت أنطاكية من أملاك تتش، حتى اختار أخوه ملكشاه أن يأخذها منه ويعطيها لأحد رجاله من التركمان وهو ياغي سيان سنة (1087 م)[2]،الذي ظل يحكمها إلى غاية وصول الصليبين .

وقد أحدث وصول الجيش الصليبي إلى مشارف الشام خوفا كبيرا في قلوب الأهالي نظرا لكثرة أعدادهم ، وهذا ما أشار إليه ابن القلانسي حيث قال :" **تواصلت الأخبار بظهور عساكر الإفرنج من بحر القسطنطينية في عالم لا يحصى عدده كثرة، وتتابعت الأنباء فقلق الناس لسماعها وانزعجوا لاشتهارها** "[3].

كما شعر ياغي سيان بالخطر من أنباء تقدم المسيحيين لاسيما وأنّ أنطاكية هي الهدف المعلن للصليبيين، وفي واقع الأمر لم يكن لهم من أمل في مواصلة السير جنوبا باتجاه فلسطين ما لم تقع القلعة العظيمة في أيديهم [4].

---

1 ـ أنطاكية : مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام .أنظر : القزويني ، المصدر السابق ، ص 151.ياقوت الحموي،المصدر السابق ، مج 1، ص 267.

2 ـ عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق ، ص 351. سعيد عبد الفتاح عاشور ،تاريخ العلاقات بين الشرق ...،المرجع السابق، ص 142.

3 ـ أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي، تاريخ دمشق 360 هـ / 555هـ ، تح سهيل زكار ، ط 1 ، دار حسّان، دمشق، 1983م / 1403 هـ ، ص 218.

4 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1،ص 336.ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص 218.

وكان أغلب سكانها من المسيحيين اليونانيين والأرمن والسوريين، ونظرا إلى أنّ المسيحيين السوريين يكرهون اليونانيين والأرمن على حد سواء ، فربما يظلون على ولاتهم لياغي سيان، ولما سمع هذا الأخير باقتراب الحملة الصليبية ألقى بالبطريق في السجن رغم أنه كان رئيسا لأهم جالية في أنطاكية، وطرد الكثير من المسيحيين البارزين في المدينة وهرب آخرون .[1]

ولم تلبث أن وصلت طلائع الجيش الصليبي إلى أنطاكية في(شهر ذي القعدة 490 هـ / شهر تشرين الأول/أكتوبر1097 م)وضربو الحصار عليها، فتمركز روبرتأمير فلاندر و روبرت أمير نورماندیا ، وهيو أمير فرمندوا، وستيفن إتيان أمير بلوا بين باب بولس وباب الكلب، واتخذ بوهيموند ورجاله النورمان مواقعهم في الجهة الشمالية للمدينة، أي عند باب بولس في حين استقر ريموند كونت تولوز والمندوب البابوي أدهيمار ومعهم فرسان البروقانس على مقربة من باب الكلب إلى الجهة الغربية منه[2]، وعسكر جودفري دي بوايون في الجهة الشمالية الغربية أي في مواجهة باب الدوق ، وبذلك تم حصار المدينة ما عدا الناحية الشرقية والغربية فلم يكن عندها جيوش لأنها كانت محاطة بجبل شامخ[3].

والواضح أنه سهل مهمة الصليبيين ما حدث من خلافات بين ياغي سيان ورضوان ، وذلك لأن ياغي سيان في سنة(1096 م)، حوَّل تبعيته من رضوان الحلبي إلى دقاق الدمشقي وذلك أثناء حرب دارت بين الطرفين ، بالإضافة إلى النزاعات بين الأخويين رضوان ودقاق[4] .

كان ياغي سيان أنذاك لا يزال في طريق عودته إلى أنطاكية قادما من شيزر[5]عندما علم

1 ـ ستيفن رنسيمان ،المصدر السابق، ج1، ص 336 .

2 ـ محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 197.

3ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 50.

4 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق ... ، المرجع السابق ، ص 142.

5 ـ شيزر : إمارة صغيرة تقع على نهر العاص شمال سوريا حكمتها أسرة بني المنقذ العربية . أنظر : تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص 95.

بوصول عدد كبير من الصليبيين إلى شمال بلاد الشام ، وأنهم نزلوا على بغراس [1]، وأغاروا على القرى المحيطة بأنطاكية[2]وفي هذه الأثناء أرسل ياغي سيان ولديه شمس الدولة و محمد اقسارا طلبا للمساعدة من جيرانه ، فأرسل أحدهما إلى دقاق وطغتكينيستنجدهما ، وبث كتبه إلى جناح الدولة و وثاب بن محمود وبني كلاب ، وسار محمد إلى التركمان وكربوغا وأمراء الشرق وملوكه [3]إلى سائر البلاد والأطراف للاستصراخ والاستنجاد والبعث على الحقوق إلى الجهاد وقصد تحصين أنطاكية ، واخراج النصارى منها إلاّ أنّ رضوان الحلبي رفض مساعدته [4] .

ومهما يكن فإنّ مدينة أنطاكية استطاعت مقاومة الحصار ثمانية أشهر، مات من خلالها كثير من الصليبيين بسبب تعرضهم لأمطار الشتاء والبرد القارص والجوع، وقد وجد بعضهم غذاء جديدا بامتصاص أعواد سموها زكرا [5]، بالإضافة إلى ذلك لم تكن المواد الغذائية القادمة بحرا تأتي بصورة مستمرة، كما أنّ الطريق البري بين السويدية وأنطاكية والذي بلغ طوله حوالي عشرين ميلا كان غير آمن [6]، وهذا ما دفع بوهيموند و روبرت الفلاندر إلى الخروج والإغارة على المدن المجاورة [7]، وفي وفي هذه الأثناء حاول ياغي سيان شن هجوم مفاجئ على الصليبيين ، فانتهز فرصة ابتعاد الصليبيين في أثناءغاراتهم على المناطق المجاورة لنهبها والحصول منها على التّموينات ، ولكنه لم ينجح في محاولته

1 ـ بغراس : مدينة في لحف جبل اللكام ، بينها وبين أنطاكية أربع فراسخ على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب ، وفي البلاد المطلة على نواحي طرسوس . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 1،ص 467.

2 ـ سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص ص 197 ، 168 .

3 ـ . كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تح، تق، سهيل زّكار، ط 1 ، دار الكتاب المعرفي ، القاهرة ، 1418 هـ / 1997 م ، ج 1،ص 345.

4 ـ ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص 134.

5 ـ زكرا : وهي كلمة مشتقة من لفظ السكر العربي . أنظر : محمود سعيد عمران ، تاريخ الحروب الصليبية ، المرجع السابق ، ص 30.

6 ـ نفسه.

7 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 52.

لصعوبة الموقف وكثرة عدد الصليبيين ومهارة ريموند في القيادة ، وعندئذ عاد ياغي سيان ورجاله داخل المدينة [1].

وفي ذلك الوقت تجمعت قرب شيرزنجدة إسلامية لإنقاذ أنطاكية على رأسها دقاق السلجوقي ملك دمشق وبصحبته طغتكينأتابك ، وأمير حمص العربي بن ملاعب [2] ، وعندما علم هؤلاء الأمراء المسلمون أنّ جزءا من الجيش الصليبي بقيادة بوهيموندالنورماني و روبرت أمير فلاندر ، يزحف على امتداد نهر العاص ، قرروا الخروج لملاقاتهم ، فدارت معركة بين الطرفين عند البارة [3] في شهر(محرم عام عام 491 هـ / شهر كانون الأول–ديسمبر– عام 1097 م)، وكانت نتيجتها غير واضحة[4]، ويفهم مما مما ذكره ابن القلانسي أنّ المسلمون تغلبوا على الصليبيين وأنّهم قتلوا جماعة منهم [5].

إلا أنه بدخوله شهر(يناير/جانفي491 هـ / 1098 م)بدأت الأزمة تتفاقم في المعسكر الصليبي، حيث اشتد البرد ونقص الزاد، وخلت الأراضي حول أنطاكية من الجموع الفقيرة من الصليبيين، وازداد البؤس واضطر الناس إلى أكل مختلف أنواع النباتات التي بقيت قائمة في الحقول مع جميع أنواع الأعشاب الغير مستحبة ، واضطر الناس أيضا إلى أكل الخيول والحمير والجمال والكلاب وحتى القوارض [6].

1 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق، المرجع السابق ، ص 146.

2 ـ ابن العديم ، المصدر السابق ، ج 1، ص 346.

3 ـ البارة : بليدة أو كورة في نواحي حلب ، وبها حصن ذات وهي ذات بساتين .أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج 1، ص 320.

4 ـ محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 200.

5 ـ ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص 134.

6 ـ سهيل زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ،دط، ج 6 ، دار الفكر ، دمشق ، دس، ص 15.

بل نشأت الفوضى بين الجند، وظهرت الاعتراضات هنا وهناك، وظهرت أيضا دعوات بفك الحصار، وأشد من ذلك بدأت تظهر حالات هروب في المنطقة بكاملها، وكانت المفاجأة أنه كان على رأس الفارين بطرس الناسك الذي كان يجمع الجيوش في فرنسا قبل ذلك .[1]

كان بوهيموندالنورمانييراقب كل هذه الأوضاع ويحاول أنّ يوظف الظروف لخدمة مآربه الخاصة ومطامعه الكبيرة في الحصول على أنطاكية لصالحه، وكان يعلم أنّ الأمراء الصليبيين سينافسونه فيها[2]، كما أنّ الإمبراطور البيزنطي لن يسمح له بأخذ أنطاكية التي تعتبر من أهم المطامع البيزنطية في المنطقة ، لذلك اختار أصعب أوقات الحصار وأشدّها حرجا في (أوائل يناير/جانفي سنة 1098م)، فأعلن عزمه على الرحيل إذا لم يوافقوا على منحه حكم أنطاكية ، ووافق الزعماء على ذلك لأنّ الكثيرين من أفراد الجيش كانوا قد لاذوا بالفرار [3] .

ومن الواضح أنّ هذا التهديد الخطير كان يعني تعريض الصليبيين لكارثة لأنّ بوهيموند ورجاله يمثلون القوة الأساسية للقوات الصليبية المحاصرة لأنطاكية .

وفي هذا الوقت الحرج والعالم الإسلامي مهدد بالغزو الصليبي فكر الأفضل صاحب السلطة الفعلية في مصر الذي ظل يحكم البلاد طول عهد الخليفة الفاطمي المستعلي (487 هـ – 497 هـ) / (1094 م – 1101م) [4] ، في أن يغتنم الفرصة بإقامة تحالف بينه وبين الصليبيين على أن تكون أنطاكية للصليبيين وبيت المقدس للفاطميين ، وبناء على ذلك أرسل سفارة إلى الصليبيين بينما كانوا يحاصرون أنطاكية وعلى الأرجح أنّ هذه السفارة حملت عرضاخلاصتهالوصول إلى اتفاق يتعاون فيه الطرفان في القضاء على السلاجقة [5]، على أن تقسم الغنيمة بعد ذلك بينها، وأكد لهم الفضل في رسالته أنه سيساعدهم بالإمدادات العسكرية والمواد الغذائية، واستقبل الأمراء الغربيون السفراء

1. راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 114.

2 ـ نفسه.

3 ـ قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص 104.

4 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق، المرجع السابق ، ص 150.

5 ـ فهمي توفيق محمد مقيل ، شخصية الدولة الفاطمية من خلال الحروب الصليبية ،دط، د دن، دس، ص 37.

استقبالا وديا وعقدوا معهم عدة اجتماعات وتسلموا منهم رسالة الأفضل، ومكث الوفد الفاطمي في المعسكر الصليبي عدة أسابيع عادوا بعدها إلى بلادهم بصحتهم سفارة صليبية تحمل الهدايا الوفيرة مع الأفضل في الأمور التي اتفقوا عليها [1] .

والجدير بالذكر أن السفارة الفاطمية قبل ابحارها عائدة إلى مصر، أرسل إليها الصليبيون حمولة أربع جياد من رؤوس القتلى المسلاجقة السنّيين هدية لخليفة مصر، فأبدى أفراد السفارة سرورهم البالغ لذلك المشهد [2] .

إلاّ أنّ الصليبيون لم يكتفوا ببث شعور الطمأنينة في نفوس الفاطميين وإعطائهم صورة غير حقيقية عن مشروعاتهم في بلاد الشام ، وإنما حاولوا استمالة دقاق في دمشق، فأرسلوا إليه رسالة يسكتونه فيها ويحذرونه ويؤكدون له أنهم لا يطمعون إلا في استرداد الأماكن والبلدان التي كانت تابعة للدولة البيزنطية مثل الرها و أنطاكية [3].

وبعد هذه الخطوة حاولوا أيضا استمالة رضوان ملك حلب، ويبدوا أنّ تلك الخطة الصليبية قد نجحت إلى حد كبير، إذ هدأ دقاق في دمشق وظل فترة بعد هزيمته في البارة، لا يحاول التدخل لدفع خطر الصليبيين عن أنطاكية، أما أخوه رضوان ملك حلب، فعلى الرغم من علاقته السيئة مع ياغي سيان إلاّ أنّه حاول إنقاذ أنطاكية، وصاحبه في حملته سكمان بن أرتق من ديار بكر، فضلا عن قوات أخرى من حمص [4]، وقد اجتمعت هذه القوات الإسلامية كلها في حارم [5] إلاّ أنّ هذه الحملة بائت بالفشل واستولى الصليبيين على حارم وانهزم المسلمون في معركة العمق .

1 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج1، ص 356.

2 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 63.

3 ـ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج9 ،ص 15.

4 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق ، المرجع السابق ، ص ص 152 ،153.

5 ـ حارم : كورة جبلية تجاه أنطاكية ، ثم أصبحت من أعمال حلب ، وكانت حصن حصين وحرما لمن فيها . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج2، ص 205.

وفي هذه الأثناء أرسل الكثير من الحكام السلجوقيين قواتهم إلى كربوغا، ومنهم أمراء القسمين الأوسط والشمالي من بلاد ما بين النهريين ، ودقاق صاحب دمشق، وأمراء المقاطعات الفارسية، في البداية تحرك هذا الجيش من آلاف المقاتلين نحو الرها فقد أراد كربوغا قبل كل شيء أنّ يقضي على المقر الأساسي للفرنجة التي أخذت ترتسم بجلاء في الشرق، ولكن جيش أتابك الموصل لم يتوقف في جوار الرها ثلاثة أسابيع، واتجه نحو أنطاكية ، وبذلك أضاع الأسابيع الثلاثة الأخيرة من شهر ماي في حصار الرها دون أنيبلغ هدفه [1].

1/ ب ـ سقوط أنطاكية :

وفي تلك الظروف الصعبة التي أحاطت بالصليبيين استطاع بوهيموند أن يوطد صلته بأحد القادة داخل مدينة أنطاكية واسمه فيروز [2]، فاتصل هذا الأخير بالأرمن، وعن طريقهم وصل إلى تفاهم مع بوهيموند الذي انتهز الفرصة وعرض على فيروز أنّ يدخله إلى أنطاكية،وفي مقابل ذلك عرض عليه النورماندي الدخول في المسيحية إلى جانب اغرائه بالشرف العظيم والثروة الوافرة من أملاك كثيرة ، وقبل فيروز بهذه الشروط والعهود المقدمة له قائلا :"**إنني أقوم بحراسة ثلاثة أبراج ، وإنني أعده بها عن طيب خاطر و سأسلمه إياها يوم يشاء ، وسأرحب به فيها** "[3].وبعد هذا الاتفاق زحف الجيش الصليبي على البرج الذي كان به فيروز، ولم يلبث الصليبيون أنّ دخلواأنطاكية،

1 ـ ميخائيل زابوروف ، المرجع السابق ، ص 91.

2 ـ فيروز :وهو أرميني اعتنق الإسلام وارتقى إلى وظيفة عالية في حكومة ياغي سيان ، وعلى الرغم من تظاهره بالولاء لسيده إلاّ أنّه كان شديد الحقد والبغضاء له لأنّه فرض عليه غرامة لاختزانه القمح ، وفي مصادر أخرى يشار أنّ اسمه روزبة و أنّه كان زرادا ثم أصبح أحد المستحفظين للأبراج ، حيث كان يتولى حفظ برج يلي الوادي و أنّه مبني على شباك فيه .أنظر : عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي ،دط، دار ابن كثير ، 2005، ص 84.مجهول ، المصدر السابق ، ص 66.ستيفن رانسيمان، ج1، المصدر السابق ، ص 358.

3 ـ عماد الدين خليل ، نفسه.مجهول ، نفسه.

بعد أن فتحت أمامهم أبوابها ، فوفد إليهم أهل المدينة من السريان والأرمن يرحبون بهم ويساعدونهم في التعرف على خفاياها [1] .

وقتل الصليبيون أعدادا كبيرة من المسلمين وساعدهم في ذلك المسيحيون والأرمن المحليون ، وقد حاول ياغي سيان نفسه الفرار مع حملة من فر من الأتراك ، ولكنه سقط عن فرسه فقتله الأرمن وحملوا رأسه إلى الفرنج [2].

وكان الصليبيون قد قتلوا من وجدوه بأنطاكية من المسلمين وأسر من الرجال والنساء والأطفال ما لا يدركه حصر ونهبوا ما وجدوها بها [3].وهكذا إلى أنّ خير سقوط أنطاكية في شهر جمادى الأولى(سنة 491هـ / 1098 م [4])، وأثار موجة من الذعر في البلدان الإسلامية القريبة ، فهرب من كان بها من المسلمين و هكذا تسلمها الأرمن [5].

1/ جـ ـ احتلال معرة النعمان :

بعد انتصار الصليبيين على سلاجقة الروم والشام وفارس، وتمزيق جيوشهم الإسلامية قويت شوكة الصليبيين وبدأوا يسعون لتحقيق مطامعهم، حيث تنازع بوهيموند و ريموند على إمارة أنطاكية،

1 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق ... ، المرجع السابق ، ص 157.

2 ـ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 9، ص 15.عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبير، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ / 2000م ، ج 6ص 85.

3 ـ ابن الأثير، نفسه ، ص 14 ، ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص 220.أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، د س،ج 9، ص 105.

4 ـ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، تح عبد الله بن المحسن التركي ، دار هجر ، 1419 هـ / 1998 م ، ص 164 ، 165.

5 ـ ابن العديم، المصدر السابق ،ج 1، ص 349.

واضطر ريموند إلى اشباع مطامعه وذلك بالهجوم على معرة النعمان [1] ، وذلك في(شهر تشرين الثاني / نوفمبر 491 هـ / 1098 م)، حيث حضر آلاف من المحاربين الفرنج وأحطوا بالمدينة ولم يكن للمعرة جيش يحميها وإنما جماعة محلية بسيطة انضم إليها بضع مئات من الشباب الذين ليست لهم أية خبرة عسكرية [2]، ويقول ابن الأثير : " **ورأى الفرنج منهم شدة ونكاية ولقوا منهم الجدّ في حربهم والاجتهاد في قتالهم** " [3].

وفي هذه الأثناء استغاث أهلها بالملك رضوان صاحب حلب وجناح الدولة صاحب حمص فلم ينجدهم أحد [4]، ولم يكن للأهالي من القوة والإمكانات ما يمكنهم من المقاومة طويلا [5] لذلك اتصل وجهاء المعرة ببوهيمند صاحب أنطاكية الجديد على رأس المهاجمين، ووعد الزعيم الفرنجي الأهالي بالإبقاء على حياتهم إذا توقفوا عن القتال [6] .

وعندئذ لم يحترم الصليبيون الأمان الذي أعطوه لأهل معرة النعمان، وانما غدروا بهم ورفعوا الصلبان فوق البلد ونهبوا ما وجدوه [7] وقد عبر ابن الأثير عن ذلك في قوله :" **فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة أيام فقتلوا ما يزيد على مئة ألف وسبوا السبي الكثير** " [8].

---

1 ـ معرة النعمان : المعرة الشدة ، والنعمان هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه و أقام عليه فسميت به ، وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج 5، ص 156.محمد سليم الجندي ، تاريخ معرة النعمان ، تح، تع، عمر رضا كحالة ، ط 2 ، مشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سورية،1994 م ، ج 1،ص 17.

2 ـ أمين معلوف ،المرجع السابق ، ص 62.

3 ـ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 9، ص 16.

4 ـ ابن العديم ، المصدر السابق ، ج 2، ص 143.

5 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق، المرجع السابق ، ص 176.

6 ـ أمين معلوف ، المرجع السابق ، ص 63.

7 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، المرجع السابق ، ج1، ص 182.

8 ـ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 9، ص 16.

وفي هذا الوقت كان المسلمين يعانون خللا وضحا في صفوفهم، وبلغ الأمر بهم أن انقسموا على أنفسهم ، فظهر الشقاق بين أتراك كربوغا من ناحية والعرب بزعامة وثاب بن محمود من ناحية أخرى. مما عاد عليهم بالخسارة وتأكد استلاء الصليبيين على أنطاكية بعد أنّ حلت الهزيمة بالجيش السلجوقي ، فقتل أغلب الصليبيين وانسحب كربوغا بعد انهزامه [1].

2/ أ ـ حصار بيت المقدس:

بعدما احتل الصليبيون معرة النعمان وحصن الأكراد ،اتجهوا نحو عرقه حيث قاد ريم وند دوسان جيل جيشه وكان ذلك في(13كانون الثاني /يناير)،وقد لحق به في اليوم التالي روبرت أوف نورماندي وجيشه،حاول هذان الجيشان أن ينتزعا مدينة عرقه ،لذلك استأنف الصليبيون مسيرتهم نحو بيت المقدس[2]،ثم اتجهوا نحو إنطرطوس على الساحل الشامي ثم طرابلس.[3]

وفي(16 أيار/ماي)غادر الصليبيون طرابلس وتابعو تقدمهم جنوبا فإجتازوا البترون وجبيل ووصلوا في(19ايار/ماي) إلى الحدود الفاطمية على نهر الكلب ولم يكن للفاطميين جنود على حدودهمالشمالية باستثناء حاميات صغيرة في المدن الساحلية [4]، واصل الصليبيين مسيرتهم نحو شمالي بلاد الشام متحاشين المرور بالمدن الداخلية الكبرى ،مثل حلب ودمشق، وأثناء تقدمهم استمرت المدن الساحلية التابعة للفاطميين تسقط بأيدي الفرنجة الواحدة تلوا الأخرى أو تسالمهم ،ولم يقاومهم إلا القليل،وباختصار ،فقد لجأ أهل بيروت للمسالمة [5].

اتجه الصليبيون بعد ذلك نحو صيدا فبلغوها في(20ايار/ماي1099م)، ولكنهم لقوا مقاومة عنيفة من حاميتها،إلا أنهم استطاعوا التغلب عليهم وتابعوا تقدمهم فأغاروا على صور بتاريخ(23 أيار/ماي1099م) وبلغوا ضواحي عكا في(24ايار/ماي) دون أن يلقوا مقاومة تذكر ثم وصلوا إلى

1 ـابن الأثير، المصدر السابق، ج 9 ، ص 16. فوشيه الشارتري ، المصدر السابق ، ص 122.

2 ـكارين ارمستونغ ، المرجع السابق ،ص229.

3 ـ ياسين سويد ،حروب القدس في التاريخ الاسلامي ،ط1 ، دار الملتقي ،بيروت ، لبنان ، 1997م، ص54.

4 ـ ستيفن رنسيمان ،ج 1، المصدر السابق، ص ص 417،418.

5 ـ محمد حافظ النقر ،تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، دار البداية ، دب ، 2006م، ص22.

حيفا فقيسارية حيث أقاموا(أربعة ايام26-30 أيار/ماي)استأنفوا بعدها تقدمهم نحو الرملة فبلغوها (في 3 حزيران/جوان1099)[1] التي أخلاها المسلمون خوفا من الفرنجة . [2]

باستيلاء الصليبيون على الرملة أصبح الطريق أمامهم مفتوحا إلى بيت المقدس، وأهم ماحدث في تلك الفترة التي قضاها الصليبيون في الرملة (أوائل يونيه/جوان سنة 1099م)، أنهم عقدوا مجلسا للحرب،ناقشوا فيه عدة مسائل أهمها الرأي القائل بأن يبدأ الصليبيون بمهاجمة الفاطميين في مصر،على أساس أن مفاتيح بيت المقدس موجودة فعلا في القاهرة، وكان أن تقرر الزحف على بيت المقدس مباشرة ،فترك الصليبيون الرملة في (6يونيه/جوان1099م)،وباستيلاء الصليبين على الرملة[3] أصبح الطريق أمامهم مفتوحا إلى بيت المقدس .

وفي تلك الأثناء كان افتخار الدولة قد اتخذ كافة الاستعدادات لمواجهة الصليبيين والدفاع عن المدينة[4] ،إذ أمر بطمر مايقع حول المدينة من مياهً الينابيع والعيونً وإفسادها وتسميم والآبار والقنوات، كما قام سكان المدينة بإخفاء الماشية والقطعان في الكهوف والمغارات[5] .

وفي يوم الثلاثاء (15 رجب 492هـ/7 يونيه/جوان 1099م) وصل الجيش الصليبي إلى القدس وبلغ عدد القوات الصليبية نحو أربعين ألفا من كلا الجنسين ومن شتى الأعمار والصفات وكان فيهم من المشاة عشرون ألفا راجل ،ومن الفرسان ألف وخمسمائة [6]. وفي هذه الأثناء شرع قادة الجيش الصليبي في حصار المدينة المقدسة ،فاحتل روبرت النورماندى المنطقة الواقعة ناحية الشمال

1 ـ ياسن سويد ،المرجع السابق ،ص 54.

2 ـ مؤلف مجهول ،المصدر السابق ،ص14.

3 ـ الرملة : هي إحدى مدن فلسطين ، شيدها سليمان ابن عبد الملك ، وسميت كذلك لغلبة الرمل عليها، وبينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم واحد ، وبينها وبين قيسارية مرحلة .أنظر : بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 312؛ الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 4 ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1332 هـ /1914 م ، ص 99 ؛ ناصر خسر علوي ، سفرنامة ، تر ، يحي الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993 م ، ص 66 .

4 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، المرجع السابق ، ص192.

5 ـ حسام حلمي يوسف الاغا، المرجع السابق ،ص36.

6 ـ مؤلف مجهول، المصدر السابق ، ص 114 .

المجاورة لكنيسة ستيفن،وفي القطاع المجاور له كان كونت الفلاندر[1]، أما جود فري وتنكريد فقد أقاموا معسكرهم جهة الغرب، بينما اتخذ ريم وند كونت سنجيل موقعه على جبل صهيون [2]، وبذلك تم حصار المدينة .

ولم يكد الصليبيون يشرعون في حصار بيت المقدس حتى اخذوا يهاجمونها معتمدين على عدد كبير من آلات الحصار والهدم[3]،ويبدوا أنهم افتقروا إلى القوات الكافية لتطويقها لذلك ركزوا كل قواتهم أمام الأماكن التي تقربهم من الأسوار، وقد واجهت المحاصرين في بادئ الأمر عدة مشكلات حالت بينهم وبين الاستيلاء على المدينة أهمها :

ـ مقاومة الحامية الفاطمية ، إذ توافر لافتخار الدولة المؤن والماء والأسلحة التي تفوقت على أسلحة الصليبيين .

ـ تأمين الماء نتيجة متخذه افتخار الدولة من تدابير ناجحة وقوية الأثر وللحصول على الماء كان لابد للصليبيين أن يسيروا أميال أو أكثر مما يعرضهم لهجمات المسلمين، كما أخذت مؤنهم بالنفاذ.[4]

وفي(20رجب 12 حزيران/جوان) قام الجيش الصليبي بهجوم على أسوار المدينة، ونجحوا في التغلب على الأسوار الشمالية الخارجية،غير انه لم يتوافر لديهم من السلالم مايتيح لهم تسلق الأسوار في جهات عديدة في آن واحد، ولما تبين لهم أن محاولاتهم ليست مجدية قرروا الانسحاب [5]. إلا انه في حوالي(منتصف يونيو/جوان) وصلت ميناء يافا بعض السفن من أسطول جنوا وتمكنت هذه السفن من الاستيلاء على المدينة في سهولة بعد أن هجرها أهلها من المسلمين عندما علموا باقتراب

1 ـ وليام الصوري ،الحروب الصليبية، حسن حبشي ،ج2 ،الهيئة المصرية العامة ،1992،ص94.

2 ـ بطرس توديبود ،المصدر السابق ، ص 313.

3 ـ مؤلف مجهول ،المصدر السابق ،ص114.

4 ـ محمد سهيل طقوس ،تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ،المرجع السابق ،ص241.

5 ـ ستيفن رانسيمان،المصدر السابق ، ج 1، ص429.

الصليبيين إلى أرسوف ومن الثابت أن تلك السفن الجنوية أحضرت للصليبيين كثيرا مما كانوا يحتاجون إليه من عدد الحصار وموارد التموين [1].

وفي(أوائل يوليه –جويلية–) علم الصليبيون أن جيشا عظيما قد خرج من مصر لنجدة القدس وادكو بعد ذلك أنهم لن يستطيعوا الصمود لحصار طويل ، وينبغي عليهم القيام بهجوم فوري على المدينة والاستيلاء عليها[2]، قبل أن يتعرضوا للمشاكل التي عانوا منها في حصار أنطاكية،لذلك قام الصليبيون ببناء برجين خشبيين وكثير من آلات الحرب، وبعدما حدد الصليبيون اضعف جزء من دفاعات بيت المقدس، حرك القادة آلات الحرب والأبراج الخشبية نحو القطاع الشرقي من الحصار وكثفوا حصارهم لبيت المقدس من كل جانب، وبدأ الهجوم باستعمال الأبراج[3]،وبالمقابل كان المسلمون يقذفون كتلا مشتعلة غمست في الزيت والشحم على الجنود والبرج وهم فيه، غير أن الصليبيون استطاعوا العبور فوق الأسوار إلى داخل المدينة وبذلك استولى الفرنجة على بيت المقدس[4].

2/ب ـ سقوط بيت المقدس :

بعد حصار استمر حوالي شهرا ونصف ، تمكن الفرنجة من الاستلاء على المدينة ـ بيت المقدس وذلك يوم الجمعة الموافق(للخامس عشر من يوليو /جويلية1099 م)[5]الموافق(للثالث والعشرين من شعبان

1 ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات،المرجع السابق ،ص193.

2 ـ ستيفن رنسيمان ،المصدر السابق، ج 1 ، ص 431.

3 ـ . بطرس توديبو، المصدر السابق ،ص317.

4 ـ فوشيه الشارتري، المصدر السابق ،ص ص136،135.

5 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 120 ؛ سعيد عبد الله البيشاوي ، الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس والمناطق المحيطة بها (1099 م/ 1187 م) ، جامعة القدس المفتوحة ، ص 3 ؛ أدريان بوس ، مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، تر ، علي السيد علي ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010 م ، ص 19.ستانلي لين بول، صلاح الدين وسقوط مملكة القدس، تر، فاروق سعد أبو جابر، ط1، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1416هـ/1995م، ص 45.

سنة 492 هـ)[1] .

حيث اقترفوا أيشع الجرائم والمذابح الرهيبة والمروعة، التي راح ضحيتها سكان المدينة المقدسة، ومن كان في الدفاع عنها [2]ولقد قدم ابن الجوزي إشارة على ذلك بقوله :" **وقتلوا فيه زائدا على سبعين ألف مسلم "**[3]، ونهبوا الكثير من الثروات واستولوا على الذهب والفضة والجياد والبغال ، كما أخذوا بنهب المنازل الممتلئة بالثروات [4]، وفي هذا الشأن نّوه كذلك ابن الجوزي وغيره أمثال ابن الأثير، وابن كثير، بقوله :"**وأخذوا عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلا فضة كل قنديل وزنه ثلاثة ألاف وستمائة درهم ...**" [5].

وفي هذا الصدد كان قد عبر كل شاهد ومؤرخ صليبي لهذه الحادثة بالافتخار بالأعمال الإجرامية الحاقدة التي كانوا قد مارسوها في حق أهل وسكان بيت المقدس ، أمثال ريموند صنجيل حيث يقول:"**وشاهدنا أشياء عجيبة إذ قطعت رؤوس عدد كبير من المسلمين ، وقتل غيرهم رميا بالسهام ، وإنّهم داسوا بالخيول جثث المسلمين المكدسة في الحرم الشريف حيث كانت الدماء تصل حتى لجام الخيل "** [6]، وفي نفس الموضوع يقول المؤرخ المجهول :"... **حيث تجمعوا**

1 ـ الإمام شهاب الدّين أبي الفلاح الدمشقي المعروف بابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح ، محمود الأرناؤوط، ط 1 ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1410 هـ – 1989م ، مج 5، ص 401 ؛ الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ، تح ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط 1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1405هـ – 1985 م، ج2 ، ص 365 ؛ شمس الدين أبي المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تح ، محمد أنس الحسن ، ط 1 ،دار الرسالة العلمية ، دمشق ، 1434 هـ – 2013 م ، ج19 ، ص 497؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 86.

2ـ عبد الّرحمان بدوي ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، ، ط 1، المؤسسة العربية ، بيروت ، 1995 م ، ج3 ،ص 227.

3 ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 9 ، ص 108.

4 ـ . مجهول المصدر السابق ، ص 119.

5 ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 9 ، ص 108.

6 ـ كارين أرمسترونغ ، المرجع السابق ، ص 213 ؛ سعيد عبد الله البيشاوي ، الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس ، المرجع السابق ، ص 3.

واستسلموا لرجالنا الّذين أعملوا فيهم أفظع القتل طيلة اليوم بأكمله، حتى لقد فاض المعبد كله بدمائهم "[1].

وفي السياق نفسه يذكر ستيفن رانسيمان في مؤلّفه بقوله :"**وعندما ذهب المؤرخ ريموند أوف أجيليه في وقت متأخر من ذلك الصباح لزيارة منطقة الحرم ... كان عليه أن ينتقي مواطئ قدميه بين الجثث والدماء التي وصل ارتفاعها إلى ركبتيه " [2].**

ومن هنا يتضح أنّ المؤرخين الصليبيين وحتى المسلمين منهم قد اتفقوا على أن الجيوش الفرنجية ارتكبوا مذبحة ومجزرة رهيبة إنّ صح التعبير، فالدليل القاطع على أنّ الدافع لم يكن دينيا، وإلاّ كيف يمكن لهم أنّ يقوموا بتلك المذابح باسم السيد المسيح [3].

وأعقب سقوط بيت المقدس والمجزرة التي ارتكبوها في سكان المدينة والمدافعون عنها من المسلمين واليهود [4] عقْد المسيحيون اجتماع في(22 يوليو / جويلية1099 م / 492 هـ)قبالة المعبد ـ كنيسة القيامة ـ واتفقوا على أن يؤدي كل منهم الصلوات، واحتفلوا في كل أنحاء المدينة بعيد اليوم الثامن من الاستلاء على بيت المقدس [5] .

وفي نفس اليوم المذكور أعلاه وقع الاختيار على الدوق جود فروى ، فانتخب أميرا للمدينة بقصد محاربة المسلمين والدفاع عن النّصارى [6]، وبعد هذا وفي (أول أغسطس / أوت 1099 م /

1 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص ص118 ، 119.

2 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 435؛ عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق ، ص 362.

3 ـ عبد الحميد الكاتب ، القدس الفتح الاسلامي الغزو الصليبي الهجمة الصهيونية ، ط خاصة ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، 84؛ سعيد عبد الله البيشاوي ، القدس والتاريخ ،كلية العلوم التربوية ،دط، د د ن، دب، دس، ص 474.

4 ـ يوشع براور ، المصدر السابق ، ص 47.

5 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 120؛ بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 319.

6 ـ مجهول ، نفسه ؛ تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص 84.

492هـ)، استبدل الصليبيون بالبطرق الأرثوذكسي بطرقا كاثوليكيا وهو أرنولف ما لكورن [1]، وكان هذا اليوم مصادفا ليوم عيد القديس بطرس في الأصفاد [2] .

وهكذا كان سقوط مدينة بيت المقدس، بعد كل هذه الأحداث التي سارت و أحدثت ضجة كبيرة في العالم ككل بعد المجزرة والمذبحة التي تلت سقوط القدس .

2 / ج ـ وقعة عسقلان :[3]

بعد سقوط مدينة القدس والاستلاء عليها بخمسة عشر يوما ، جاء سلطان ووزير مصر الأفضل بن أمير بجيوشه الجرارة لاسترجاع بيت المقدس بعدما بلغه أنّ الصليبيين قد ملكوا وضايقوا القدس [4].

والجدير بالذكر أنّ تنكريد والكونت يوستاس[5] ـ أخ جود فروى ـ قد جاءهما رسول يدعوهما للتأهب والخروج لأخذ مدينة نابلس، وبلغوا المدينة وملكوها بعد أن استسلم لهم سكانها [6]، وبعد رحيلهما أرسل جود فروى إلى تنكريد وأخيه طالبا منهما الإسراع بالنزول إلى السهل البحري،واطلاعه بكل تحركات المسلمين بعدما بلغه الأمر بمجيئ الوزير الأفضل، وأنّه في طريقه إلى عسقلان ، فأسرع

1 ـ أرنولف ما لكورن : كان معروفا بحياة السفه ، وكان رجلا عاقلا شريفا عرف بكل صفة ما عاد التدين ، وصل إلى رئاسة القدس الروحية بمساندة روبرت أمير نورماندي . أنضر : عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق ، ص 363.

2 . بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 319 ؛ مجهول ، المصدر السابق ، ص 120.

3 ـ عسقلان : وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، ويقال لها عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق أيضا ، ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الإفرنج . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 122.

4 ـ فوشيه الشارتري ، المصدر السابق ، ص 140؛ ابن الجوزي ، مرآة الزمان ...، ج 19 ، المصدر السابق ، ص 498؛ خليل سركيس ، المرجع السابق ، ص 112.

5. يوستاس : كونت بولوني ، والأخ الأكبر للدوق جود فروى البويني وبلدوين الأول ، وقد عاد لوطنه بعد نهاية الحملة .أنظر : فوشيه الشارتري ، المصدر السابق ، ص 123.

6 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 120 ؛ بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 337.

ووصلوا إلى قيسارية [1]ثم استداروا جنوبا باتجاه الرملة [2]، فعثروا هناك على الكثير من المسلمين العرب الّذين أرسلهم الأفضل بن أمير لاكتشاف المكان [3] ، أمسكوا بهم وأخذوا منهم معلومات حول عدد قوات الوزير و أماكن تمركزها [4].

وفي هذه الأثناء وبعد تأكد الدوق جود فروى ومن معه ـ روبرت الفلاندربوتنكريد وأخوه يوستاس ـ بعدد قوات الجيش الكبير للمسلمين ، تمركزوا في الجبال غربي القدس المطلة على عسقلا[5]، وأرسلوا إلى رفقائهم في القدس أنّ يلتحقوا بهم ، فقبل واستجاب روبرت أوف فلاندر لهذا الطلب ، أما روبرت النورماندي وريموند ، فلم يستجيبا وفضّلا الانتظار إلى أنّ تتأكد الأنباء [6] .

فخرج كل من جود فروى و روبرت كونت فلاندر و الأسقف ما رتيرانووالبطريق أرنولف من المدينة يوم(الثلاثاء 9 أغسطس / أوت 1099 م – 492 هـ)[7]، وفور وصولهم إلى الرملة ومقابلتهم لتنكريدويوستاس،أمر الدوق جود فروى من أسقف ما رتيرانو أن يعود إلى القدس حتى يتجهز الجيش والفرسان ويعلن مدى خطورة الوضع هناك [8] .

1 ـ قيسارية : على بعد ستة عشر ميلا جنوب جبل الكرمل، وهي بلد على ساحل بحر الشام ، تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام .أنظر : يوحنا جورزبورغ ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ، تر ، سعيد عبد الله البيشاوي ، ط 1 ،دار الشروق ، 1997 م ، ص 101 ؛ ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 421.

2 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 447 ؛ بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 337.

3 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 120.

4 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 447.

5 ـ ألبرت فون آخن ، تاريخ الحملة الصليبية الأولى ومملكة بيت المقس 1095 م – 1120 م ،تر ، محمد حمدان أحمد ، ط 1، دار الأعصار العلمي ، سوريا ، دمشق ، 1437 هـ – 2016 م ، ص 244.

6 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 447.

7 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 121.

8 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 448.

وبهذا اقتنع كل من ريموند ، و روبرت النورماندي ، تحرك هؤلاء الأمراء وسار للمعركة يوم الأربعاء [1] في(العاشر من أغسطس /أوت 1099 م / 492هـ)[2] ،واتجهوا جميعا صوب الجبال عند الدوق الدوق تحت قيادته في منطقة عسقلان [3] .

بينما بقي بطرس الناسك في بيت المقدس وذلك من أجل إقامة طقوسهم وإقامة الصّلوات وتوزيع الصدقاتحتى يمنحون النّصر حسب اعتقادهم [4].

وبعد كل هذا اجتمع البطرك والأساقفة والسادة عند شاطئ نهر في ناحية بجوار عسقلان [5] ، ، وكان هذا في(الحادي عشر من أغسطس / أوت 1099 م)، وهكذا أحاطوا على المكان واستولوا على كل ما وجدوه من خلال ما أحضره المصريون معهم لإطعام جنودهم [6] .وفي الصباح التالي دخلوا دخلوا واد المجدل الأخضر الخطيب شمالي عسقلان حيث هناك كان معسكر جيش الوزير الأفضل [7]. [7]. وبعد ترتيبات الجيوش الصليبية كل حسب قائدها، وتمركز على الجناح الأيسر الدوق جود فروى ، ، والكونت صنجيل اتخذ الميمنة ناحية البحر ، أما كل من روبرت فلاندر و روبرت النورمانديوتنكريد فاتخذوا الوسط [8] .

وهكذا تم التّجهيز للمعركة فكان الانتصار للصليبين بعد خداع وبغت الوزير الأفضل، الذي لم يكن يعلم بقربهم منهم ، وهجموا عليه، وبهذا قد تمكن الإفرنج من المصريين ومن جيوش الأفضل

1 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 121.

2 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 448.

3 ـ ألبرت فون آخن ، المصدر السابق ، ص 244.

4 ـ بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 338 ؛ مجهول ، المصدر السابق ، ص 122.

5 ـ مجهول ، نفسه ؛ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 448.

6 ـ ستيفن رانسيمان ، نفسه ؛ فوشيه الشارتري ، المصدر السابق ، ص 140.

7 ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 122 ؛ ستيفن رانسيمان ، نفسه.

8 ـ مجهول ، نفسه ، ص 122.

فقتلوا الكثير من الرجال و أهل المدينة [1] ، واستولى حرس روبرت على راية الوزير الأفضل ، والكثير من أغراضه الشخصية [2] .

والجدير بالذكر هنا أنّ تأكد انتصار الصليبين في هذه المعركة ، كان في(رمضان 492 هـ [3]الموافق ليوم الجمعة 12 أغسطس / أوت 1099 م)[4]،وموازية لهذا الانتصار وهزيمة الأمير الأفضل، قام قام الصليبيون بالسلب والنهب والاستلاء على كل الكنوز وكل ما وجدوه أمامهم [5].

وفي الأخير وكختام لما جاء به هذا الشطر من الموضوع ، يمكن القول أنّ هذه الحملة أسفرت عن احتلال القدس كما تّم ذكره آنفا ، بالإضافة إلى عدة مناطق حكمها الصليبيون ، كإمارة الّرها ونيقية و أنطاكية .

1 ـ ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص 223 ؛ مجهول ، المصدر السابق ، صص123، 124.

2 ـ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 448.

3 ـ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 9 ، ص 21.

4ـ مجهول ، المصدر السابق ، ص 125؛ بطرس توديبود ، المصدر السابق ، ص 342 ؛ ستيفن رانسيمان ، المصدر السابق ، ج1، ص 448.

5ـ ألبرت فون آخن ، المصدر السابق ، ص 248.

الخـــــــاتـــــــمة

خاتمة :

وفي ختام دراستنا لموضوع الحملة الصليبية الأولى من خلال كتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس توصلنا إلى النّتائج التالية :

ـ أنّ الحملة الصليبية الأولى كانت إحدى نتائج المؤتمر الذي دعا إليه البابا أوربان الثاني في مدينة كليرمونت.

ـ ومن خلال دراستنا لهذا المَؤلف خلصنا إلى أنّ المؤلف المجهول كان أحد شهود العيان على الحملة الصليبية الأولى.

ـ وما يلفت النظر أنّ الحملة الأولى كانت لها دوافع دينية ظاهرية إلا أن باطنها قد طغت عليها المصالح الشخصية والمادية، وهكذا اعتبرت الحركة الصليبية انعطافا خطيرا في تاريخ الغرب الأوروبي، وكان هدفها هو الحج إلى بيت المقدس، وقتال المسلمين وانتزاع بلاد الشام عامة ومدينة القدس خاصة .

ـ ومن النتائج المتوصل إليها أنّ الخلافات بين حكام المسلمين المحليين لعبت دورا كبيرا في الهزيمة التي تعرضوا لها من خلال هذه الحملة .

ـ وأنّ موقف الفاطميين في مصر كان سلبيا حيث أنّها لم تدرك ما كانت تهدف إليه الحركة الصليبية، وهو ما دفع بالوزير الأفضل الفاطمي إلى الاتصال بالصليبين بهدف تدمير السلاجقة، ومحاولة اقتسام الشام مع الصليبين.

ـ بعد أن تدارك الوزير الأفضل الخطر الصليبي سعى إلى إرسال حملات عسكرية، محاولا فيها توقيف زحفهم، لكن محاولاته باءت بالفشل لطرد الصليبين من القدس وكان ذلك في معركة عسقلان .

ـ وأيضا بالرغم من أن معركة عسقلان كانت انتصار للصليبين إلاّ أنّها ظلت تحت سيطرة وحكم الفاطميين .

ـ كما أنّ الخلافات بين الفاطميين بمصر، والسلاجقة الأتراك بنيقية والأناضول أسفرت عن احتلال القدس سنة(492 هـ/ 1099م)، بالإضافة إلى مناطق أخرى كانت تحت سيطرة الصليبين، كالرها وأنطاكية ونيقية . وهكذا استكملت السيطرة على غالبية الأراضي المقدسة من الفرنجة.

ـ أنّ كتاب أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس كان من بين المصادر المهمة في تجسيد التأريخ للحملة الصليبية الأولى بصفته شاهد عيان على هذا الحدث، وأنّه صور لنا كل أحداث هذه الحملة بالتفصيل إلاّ في بعض المحطات التي كان يتغاضى عن ذكر بعض الأحداث مقارنة بمصادر أخرى كانت تعايش نفس فترته أمثال بطرس توديبود، وريموند صانجيل، وستيفن رانسيمان، وفوشيهالشارتري، وغيرها من المصادر .

الملاحـــق

الملحق :أ

خطبة البابا أوربان الثاني :

قال : "اعلموا أيّـها الإخوة الأعزاء وحق لكم أن تعلموا كيف أن فادي الجنس البشري قد نزل في تجاليد هيكل بشري لخلاصنا جميعا وعاش بيننا كإنسان، وكان مجيئه منجدا لأرض الميعاد، التي وعد بها من قبل، والتي ذاعت شهرتها بأعمال المعجزات المتكررة التي قام بها ، وهذا ما يشير إليه العهدان: القديم والجديد ، في كل ما تضمناه تقريبا، وأن الواضح حقا أنه أحب تلك الأرض حبا صادقا منذ أن تعطف على ذلك الجزء من الأرض – أو بلفظ أدق – على هذه البقعة الصغيرة فسّماها بميراثه ، رغم أن للرب " الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها " ... ،وعلى الرغم من أنه كرسى الدنيا بأجمعها منذ البدء لنفسه إلا أنه أسقى المدينة المقدسة على وجه الخصوص لتكون خاصة به ...

أيّـها الإخوة الأعزاء : من ذا الذي يستطيع سماع هذا كله ولا تبكي مقلتاه ؟ ... وعلى ذلك فنحن محذروكم وموصوكم باسم الرب بالعمل على التطهر من خطاياكم وذلك بمشاطرة إخواننا سكان القدس وما حولهم في مصائبهم وآلامهم ، وكونوا شركاء في إرث ملكوت السموات ...." [1].

1 ـ ويليام الصوري ، ج1 ، المصدر السابق ، ص ص 99 ، 100 ،.. 104.

الملحق : ب

خطبة البابا أوربان الثاني :

قال : "أيّها الإخوة الأعزاء ، أنا إربان ، البابا الأعلى بإذن الرب وأسقف العالم كله ، جئت إليكم في هذا الوقت بدافع من الحاجة الماسة إليكم يا خدام الرب في هذه الأرجاء ، بصفتي رسولا من العناية الإلاهية ، إنني آمل أن يكون أولئك الحاضرون من وزراء الرب (القساوسة) مصدر خير وعون متحررين من النفاق ، لأنه إذا كان هناك شرير أو غير أمين ، جازوا حدّ الاعتدال والعقل ، يعطل قانون الرب ، فإنني بعون الرب سوف أعمل على تقويمه ، لأن الرب جعلكم قّوامين على خدمه ، فإذا حان الحين تمدونهم بطعام الخلاص المتواضع طوبى لكم إذا وجدكم تفعلون هكذا ...

أيّها الأخوة الأعزاء، يقال إنّ هذه الشرور هي التي سببت اضطراب العالم على نحو ما ترون لفترة طويلة ... ، ربما بسبب ضعفكم في فرض العدالة لا يكاد أحدكم يجرؤ على السفر وهو آمن في الطريق خوفا من أن يمسك به اللصوص ليلا ... ، ولذا فإنّ الهدنة التي يعرفها العامة بهذا الاسم، والتي كانت مستقرة منذ زمن طويلة بواسطة الآباء المقدسين ، يجب أن تعقد من جديد .إنّني أحث كلا منكم على أن يفرضها بصرامة في منطقته ، ولكن إذا انتهكها أي فرد ، بدافع الطمع أو الكبرياء ، فيجب أن توقع عليه عقوبة الحرمان بمقتضى سلطة الرب ، وبقوة المراسيم التي يصدرها هذا المجمع ."[1]

1-فوشي الشارتري، المصدر السابق، ص ص 81،80..83.

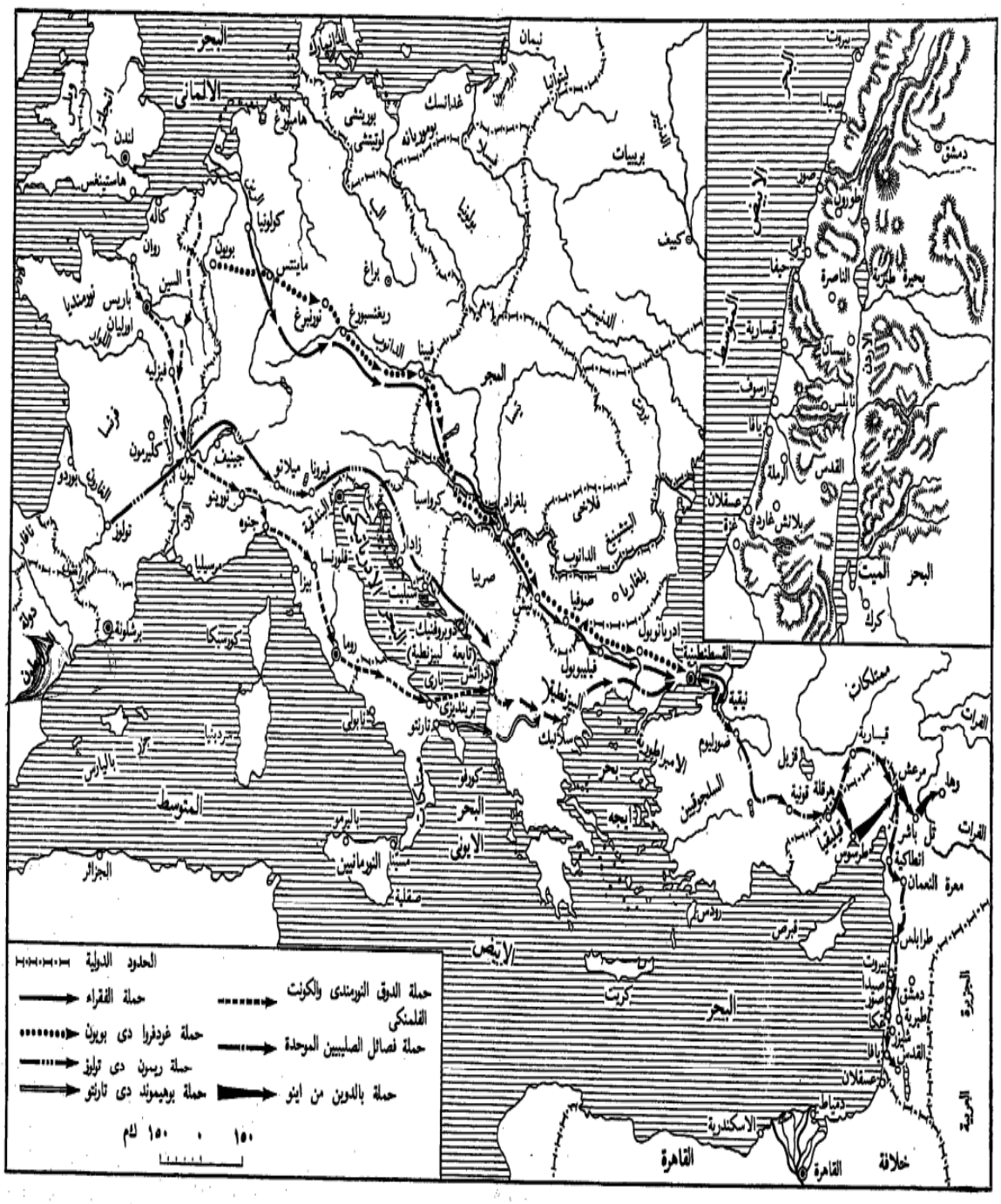
الملحق : ج

خطبة البابا أوربان الثاني :

قال : " يا أمّة الفرنج، يا أبناء السلالة التي أحبها الله واصطفاها، وصلتنا من جهات القدس والقسطنطينية، أنباء مفجعة مفادها أن أمة من الأمم اشتطت عن السبيل، فغاثت في ديار المسيحية سلبا وحرقا وقتلا، وقادوا جموعا منهم أسرى، وأهلكوا آخرين بالتعذيب المبرح ، ودمروا بيوت الله، واستولوا على بلاد تابعة لليونان شاسعة الأرجاء، لا تقطع بمسيرة شهرين فعلى من تقع تبعية الثّأر واستعادة الديار ؟ ألا تنهضوا أنتم بهذا الأمر ؟ يامن شّرفكم الله بفضله ، وأسبغ عليكم العزة والسؤدد، وحباكم من نصره على أعدائكم ؟ لتكن مآثر الأجداد ، ومآثر شارلمان ومن سار بسيرته، حافزا لكم، وليكن استعادة القبر المقدس سببا لاستنفاركم ... اسلكوا سبيل الله حيث يوجد البيت، وأنقذوا تلك الأرض، وامتلكوها لأنفسكم، فإنّ القدس هي من أكثر بلاد الدنيا ثمارا، وهي جنة الأفراح ومركز الدّنيا، إنّها اليوم تناشدكم المساعدة، فاقصدوها بكل شوق، تغفر لكم ذنوبكم، وجزاؤكم دار الخلود ." [1]

1 ـ عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق ، ص 322.

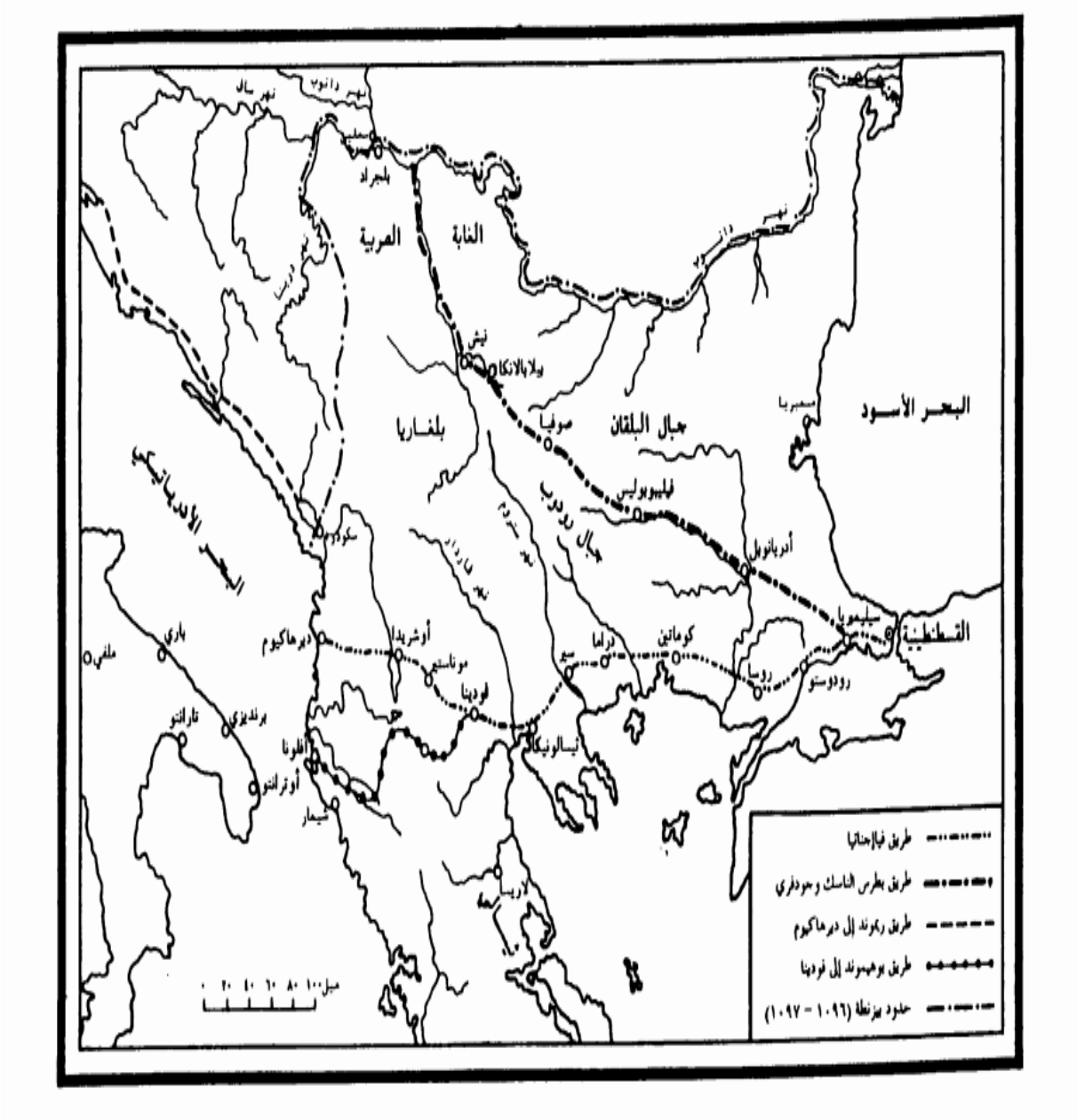
الملحق رقم:04



سير حملة الفقراء والحملة النظامية أثناء الحملة الصليبية الأولى[1]

1. ميخائيل زابوروف، المرجع السابق، ص 03.

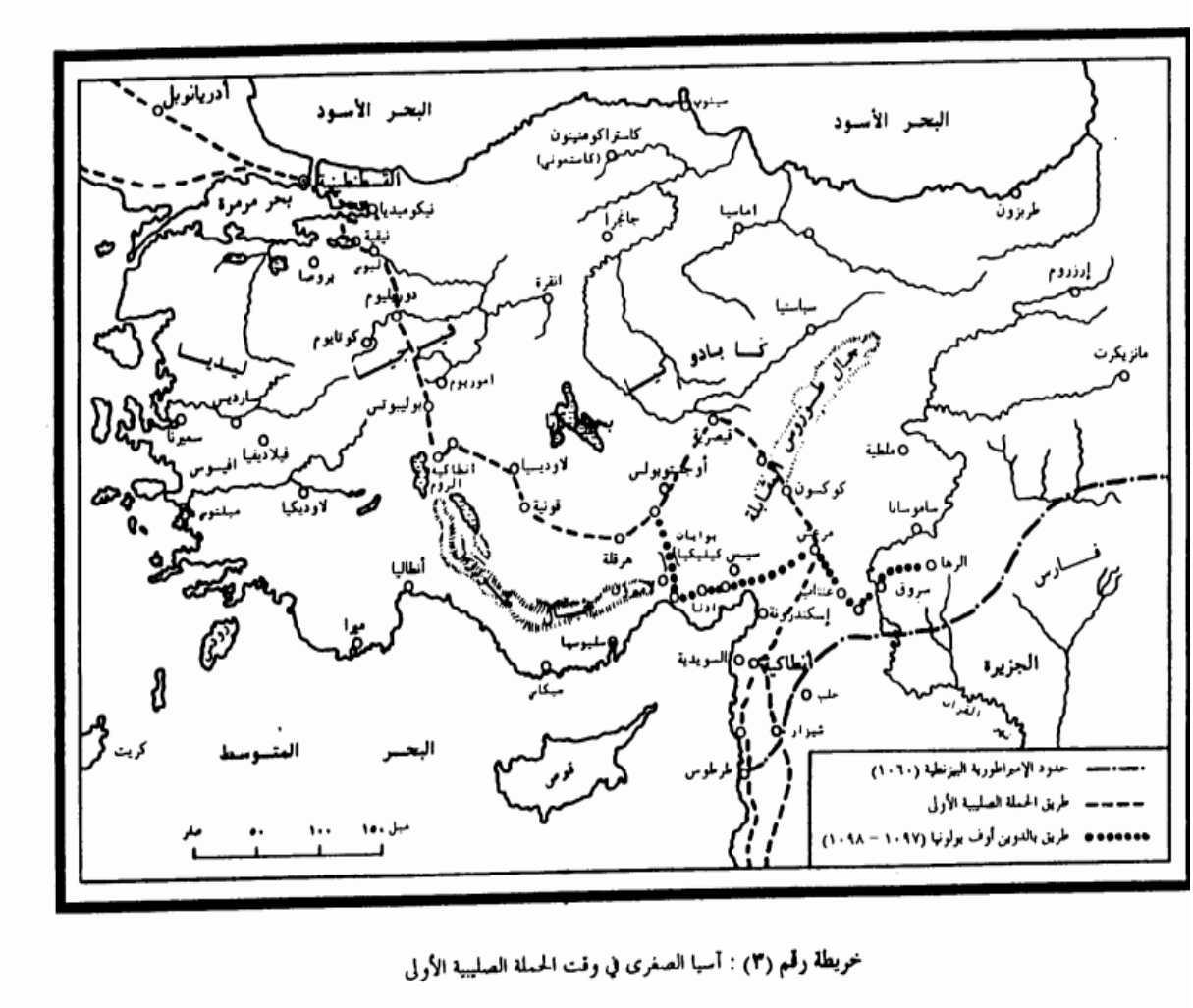
الملحق رقم:05



شبه جزيرة البلقان في وقت الحملة الصليبية الأولى [1]

1 ـ ستيفن رانسيمان، المصدر السابق، ج1، ص 232.

الملحق رقم:06

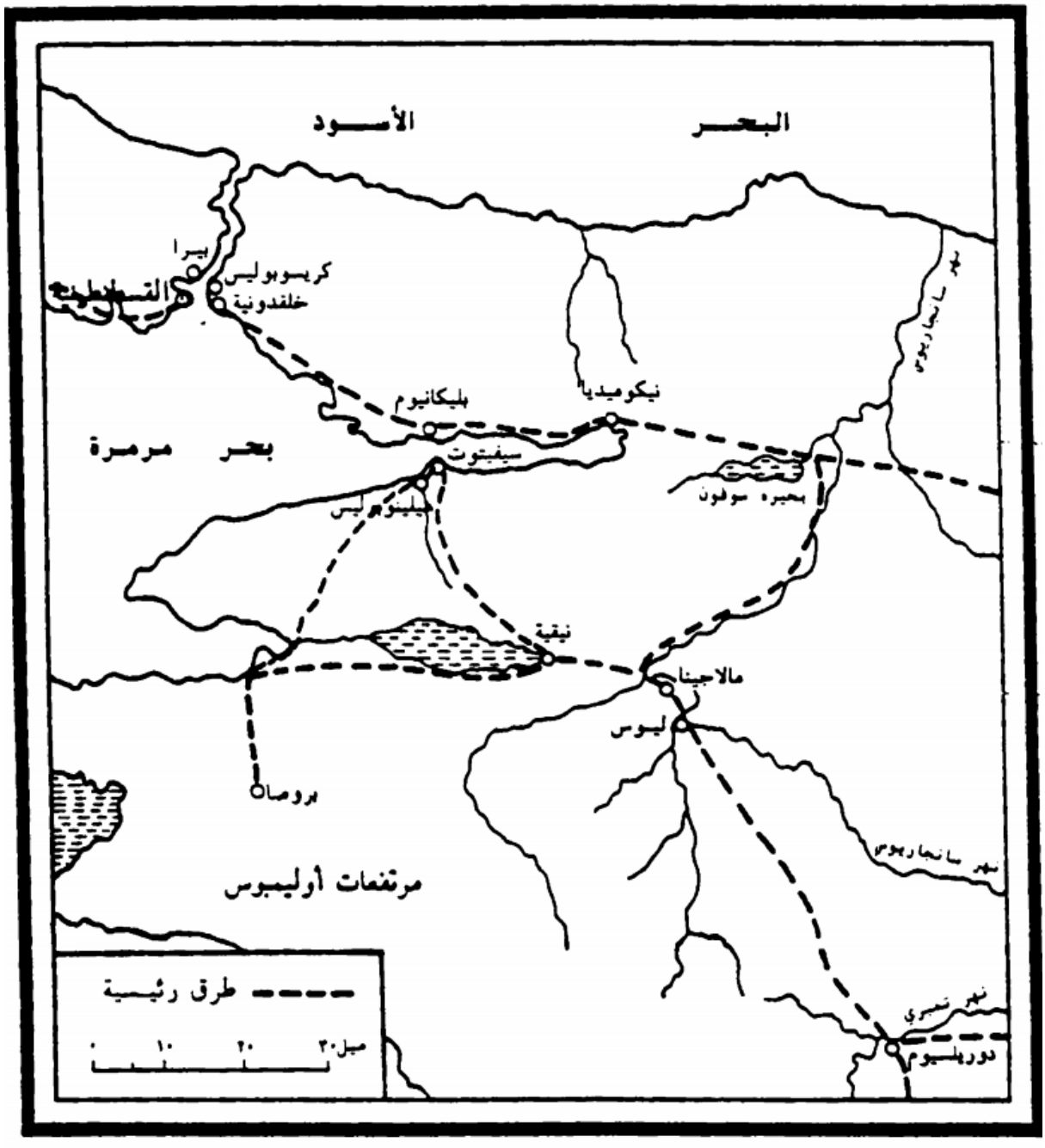


خريطة رقم (٣) : آسيا الصغرى في وقت الحملة الصليبية الأولى

أسيا الصغرى في وقت الحملة الصليبية الأولى[1]

1 ـ ستيفن رانسيمان، المصدر السابق، ج 1، ص 244.

الملحق رقم:07



القسطنطينيةونيقية في وقت الحملة الصليبية الأولى [1]

1. ستيفن رانسيمان، المصدر السابق،ج 1، ص 218.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1 ـ ابن الأثير عزالدين أبي الحسن، الكامل في التاريخ، مراجعة محمد بن يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

2 ـ ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، دار صادر، بيروت، ج 19.

3 ـ ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق محمد أنس حسن، ط1، دار الرسالة العلمية، دمشق، ج 19، 1434هـ-2013م.

4 ـ ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، زبدة حلب من تاريخ حلب، ج1، تحقيق وتقديم سهيل زكار، ط1، دار الكتاب المعرفي، القاهرة، 1418هـ-1997م.

5 ـ ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، مجلد 5، 1410هـ-1989م.

6 ـ ابن القلانسي أبو يعلى حمزة ابن أسد بن علي بن محمد التميمي، ذيل تاريخ دمشق، (360هـ-555هـ)، تحقيق سهيل زكار، ط1، دار حسان، دمشق، 1403هـ-1983م.

7 ـ ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، د ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000م.

8 ـ ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر، ج 16، 1419هـ-1998م.

9 ـ الجندي محمد سليم، تاريخ معرة النعمان، تحقيق عمر رضا كحالة، ط2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ج1، 1994م.

10 ـ الحموي ياقوت، معجم البلدان، ط1، دار صادر، بيروت، 1977م.

11 ـ الحريري سيد علي، الأخبار السّنية في الحروب الصليبية، ط3، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1406هـ-1985م.

12 ـ الحريري سيد علي، الإعلام والتبين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق سهيل زكار، مكتبة دار الملاح، دمشق، 1401هـ-1981م.

13ـ الذهبي الحافظ، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 2، 1405هـ-1985م.

14ـ الشارتري فوشيه، الاستيطان الصليبي في فلسطين تاريخ الحملة إلى بيت المقدس(1095م-1127م)، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1422هـ-2001م.

15ـ الصوري ويليام، الحروب الصليبية (1094م-1184م)، ترجمة حسن حبشي، ج1، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

16 ـ القزويني زكرياء بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، د ط، دار صادر، بيروت، د س.

17 ـ القلقشندي الشيخ أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، ج 4، 1332هـ-1914م.

18 ـ أنا كومينينا، آلكسياد، ترجمة حسن حبشي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م.

19 ـ توديبود بطرس، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية، تقديم جوزيف نسيم يوسف، ط1، دار المعرفة الجامعية، 1998م.

20 ـ علوي ناصر خسر، سفرنامة، ترجمة يحي الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

21 ـ فون آخن ألبرت، تاريخ الحملة الصليبية الأولى ومملكة بيت المقدس(1095م-1120م)، ترجمة محمد حمدان أحمد، ط1، دار الأعصار العلمي، سوريا، دمشق، 1437هـ-2016م.

22 ـ مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، تر، حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1958م.

23 ـ رانسيمان ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أورشليم، ترجمة نورالدين خليل، ط2، الهيئة المصرية العامة، الإسكندرية، 1998م.

ثانيا: المراجع

1 ـ آرمسترونغ كارين، الحرب المقدسة(الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم)، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005م.

2 ـ البيشاوي سعيد عبد الله، الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس والمناطق المحيطة بها (1099م-1187م)، جامعة القدس المفتوحة.

3 ـ البيشاوي سعيد عبد الله، القدس والتاريخ، كلية العلوم التربوية، دون طبعة، دون السنة.

4 ـ الحريري سيد علي، الأخبار السَّنية في الحروب الصليبية، ط3، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1406هـ-1985م.

5 ـ السرجاني راغب، قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين الزنكي، ط2، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2009م.

6 ـ السويد ياسين، حروب القدس في التاريخ الإسلامي، ط1، دار الملتقى، بيروت، لبنان، 1997م.

7 ـ الشامي أحمد، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1405هـ-1985م.

8 ـ المطوي محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، الغرب الإسلامي، تونس، 1982م.

9 ـ النقر محمد حافظ، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، دار البداية، 2006م.

10 ـ باركر أرنست، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

11 ـ بدوي عبد الرحمان، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ط1، المؤسسة العربية، بيروت، ج 3، 1995م.

12 ـ برون جفرى، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة علي الرزوقي، ط1، دار الأهلية، عمان، 2006م.

13 ـ بن موسى تيسير، نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحروب الصليبية حتى وفاة مور الدين، الدار العربية للكتاب.

14 ـ بوس أدريان، مدينة القدس زمن الحروب الصليبية، ترجمة علي السيد علي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.

15 ـ خليل عماد الدين، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي، دار ابن كثير، 2005م.

16 ـ ديورانت ول وايريبل، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، مجلد4.

17 ـ رمضان عبد العظيم، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، النيل، القاهرة، د ط .

18 ـ زابوروف ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم ، موسكو، 1987م.

19 ـ زكار سهيل، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ج3، ج6، 1416هـ-1995م.

20ـ سركيس خليل، تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، 1421هـ-2001م.

21 ـ سمالي بيريل، المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1984م.

22 ـ سميث جوناثان ريلي، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة محمد فتحي الشاعر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.

23 ـ سميث جوناثان ريلي، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط1، المركزي القومي للترجمة، القاهرة، ج1، 2008م.

24 ـ طقوش سهيل، تاريخ الحروب الصليبية، ط1، دار النفائس، بيروت، 2011م.

25 ـ طقوش محمد سهيل، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1430هـ-2009م.

26 ـ عاشور سعيد عبد الفتاح، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، القاهرة، 1964م.

27 ـ عاشور سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية الأولى، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج1، 1971م.

28 ـ عاشور سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج1، 2010م.

29 ـ عاشور سعيد عبد الفتاح، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م.

30 ـ عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978م.

31 ـ عطية عزيز سوريال، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب، ترجمة فيليب صابر سيف، ط2، دار الجيل، القاهرة.

32 ـ عمران محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية (1095م-1291م)، دار المعرفة الجامعية، 2000م.

33 ـ عوض محمد مؤنس، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999م.

34 ـ غروسيهرنيه، موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط، ترجمة أحمد إيش، ط 1، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2014م.

35 ـ غنيم اسمنت، تاريخ الحروب الصليبية، جامعة الإسكندرية، 1996م.

36 ـ غورزيورغ يوحنا، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، ط1، دار الشروق، 1997م.

37 ـ كاتب عبد الحميد، القدس الفتح الإسلامي الغزو الصليبي الهجمة الصهيونية، طبعة خاصة، دار الشروق، القاهرة، مصر.

38 ـ لين بول ستانلي، صلاح الدين وسقوط مملكة القدس، ترجمة فاروق سعد أبو جابر، ط1، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1416هـ-1995م.

39 ـ معلوف أمين، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفرابي، بيروت، لبنان.

40 ـ مقبل فهمي توفيق محمد، شخصية الدولة الفاطمية من خلال الحروب الصليبية، دون طبعة، دون دار النشر، دون سنة.

41 ـ يوسف جوزيف نسيم، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

42 ـ يوشع براور، عالم الصليبين، ترجمة قاسم عبده قاسم، محمد خليفة، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999م.

ثالثا: المجلات والرسائل العلمية:

1 ـ أزرار ليلة، المملكة اللاتينية في بيت المقدس في عهد بلدوين الأول(493هـ-512هـ/1100م-1118م)، رسالة ماجستير بجامعة بوزريعة، الجزائر، 2008م-2009م.

2 ـ آغا حسام حلمي يوسف، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (492هـ-690هـ/1099م-1291م)، إشراف رياض مصطفى شاهين، رسالة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة، 1428هـ-2007م.

3 ـ الحيدري عباس عاجل حاسم، سمير صالح حسن العمر، الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد 4، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2011م.

4 ـ باقر أحمد، مبارك عبد الله، الحروب الصليبية، مجلة الهجرة، سيراكيوس، نيويورك، 1402هـ-1981م.

5 ـ حماد منى، الأسرى المسلمون والصليبيون ومعاملتهم بين الاطار القانوني والواقع التاريخي (490هـ-586هـ/1097م-1191م)، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.

6 ـ سحيري بغداد، دور الدولة الفاطمية في مواجهة العدوان الصليبي على الشام ومصر(488هـ-567هـ/1095م-1167م)، رسالة ماجستير بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ، الجزائر، 2010م-2011م.

فـــهرس الموضـــوعات

فهرس الموضوعات **الصفحة**

الشكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....1-6

I / المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب.....8-14

أ-التعريف بالكاتب (المؤلف المجهول).....8

ب-التعريف بالمترجم(حسن حبشي).....9

ج- أهم مؤلفاته (حسن حبشي).....9-10

2/ التعريف بالكتاب 10-13

أ-اسم الكتاب وموضوعه.....10

ب-محتوى الكتاب.....11

ج- أهم طبعاته 12

د- الشكل الخارجي للكتاب.....13

3/أهمية الكتاب.....13

4/ونقد وتقييم الكتاب 14

II /المبحث الثاني: ماهية الحركة الصليبية.....16-42

1/II-تعريف الحركةالصليبية.....16

2-أسباب الحملة الصليبية.....20-26

أ-أسباب غير مباشرة.....20

ب-أسباب مباشرة.....25

3/أ- مجمع كليرمونت.....27

ب-خطبة البابا أوربان الثاني.....29

II /2-بداية الحملات 38-32

أ-الحملة الشعبية (حملة الجياع).....32

ب-الحملة النظامية.....34

II /3- النتائج الأولية للحملة الصليبية الأولى في (أسيا الصغرى وبلاد الأناضول)..38-42

أ-سقوط نيقية 38

ب-تأسيس إمارة الرها.....40

III /نتائج الحملة الصليبية الأولى في بلاد الشام.....44-62

1-سقوط مدينة أنطاكية.....44

2-سقوط بيت المقدس.....53

3-وقعة عسقلان.....59

-خاتمة.....64-65

-الملاحق.....67-73

-قائمة المصادر والمراجع.....75-81

-فهرس الموضوعات.....83